تأملات في قصص
إدريس وذي الكفل وإلياس واليسع

إعداد

أ.د/ حسين الشربيني محمد الشربيني

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أحمدك ربى على نعمة الإيمان بك، وشرف الإسلام لك، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، صلاة وسلاماً عليك سيدى يا رسول الله، وعلى آله وأصحابه وأحبابه ومن ولاه.

وبعد،،،،

فمن صور الإعجاز الغيبي في القرآن، قصصه، حيث حوى تفصيلات لا سبيل لمعرفتها إلا بالمشاهدة ، وأخبر عنها إخبارا لا يمكن أن يصدر إلا عمن أحاط بكل شيء علما { تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ} [هود:٤٩].

ومن اللافت في القصص القرآني، أنه لم يأت على نمط واحد، ففيه القصة الطويلة التي تستوعب أحداث القصة من البداية للنهاية في موضع واحد، وفيه القصة الطويلة المنثورة في أكثر من موضع، وفيه القصة المتكررة، وفيه القصة المتوسطة والقصيرة، بل فيه ما يمكن أن نسميه بالإشارات القصصية، حيث تذكر شخصية ما، في سياق حديث ما دون تفصيلات.

وهذا الأخير لا يقل شأنا عما سبقه، وكأني بالقرآن الكريم بلسان الحال يقول للدنيا بأسرها: هناك الكثير والكثير ما لو تم استقصاؤه لطال الزمان، ونفد المداد، وما نفد الكلام، وهذه الإشارات القصصية خير مثال، ولعل هذه الإشارة يشير إليها قوله تعالى { قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } [الكهف: ١٠٩]

وقد اخترت من هذه الإشارات القصصية وومن قَصُرَت قصصهم الحديث عن أربعة من الأنبياء، هم إدريس وذو الكفل وإلياس واليسع، وهؤلاء

الأربعة على الرغم من حديث القرآن المقتضب عنهم إلا أن لهم في كتب التفسير والسير والتاريخ تفصيلات، أحببت أن أسلط الضوء عليها، ومعرفة مقدار صحتها، وسميت ما قمت بجمعه وترتيبه بـ **(تأملات في قصص إدريس وذي الكفل وإلياس واليسع)**.

وقد انتظم حديثي عنهم في مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة:

- المقدمة: وهي ما نحن بصدده.
- المبحث الأول: القصص القرآني .
- المبحث الثاني: إدريس عليه السلام.
- المبحث الثالث: ذو الكفل عليه السلام.
- المبحث الرابع: إلياس عليه السلام.
- المبحث الخامس: اليسع عليه السلام.
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

هذا وما كان من توفيق فمنه وحده، فله الحمد في الأولى والآخرة، وما كان من تقصير فأسأله سبحانه العفو والغفران، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أ.د/ حسين الشربيني محمد الشربيني
الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة
جامعة الأزهر

المبحث الأول

القصص القرآني

الْقَصُّ في اللغة: تتبّع الأثر، يقال: قَصَصْتُ أثره، والْقَصَصُ: الأثر. قال تعالى: { فَارْتَدَّا عَلى آثارِهِما قَصَصاً } [الكهف: ٦٤]، { وَقالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ } [القصص:١١] ومنه قيل لما يبقى من الكلإ فيتتبّع أثره: قَصِيصٌ، وقَصَصْتُ ظُفْرَهُ، والْقَصَصُ: الأخبار المتتبّعة، قال: { إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ } [آل عمران: ٦٢]، { لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ } [يوسف:١١١]. (١) والقصة الحكاية والخبر والنبأ ، وسميت القصة بذا لأنها أحداث يتبع بعضها بعضا، والقاص هو الذي يتبع أحداث القصة شيئا فشيئا فيحكيها.

والمراد بقصص القرآن أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والأنبياء السابقين والأمور الواقعة. والقصص القرآني يحكي أمورا واقعة، ومفاهيمها صادقة، وجميع الأسماء الواردة فيه معبرة عن ذوات حقيقة. وقد شغل القصص جزءا كبيرا من القرآن الكريم، لأنه ركن من أركان الدعوة ووسيلة من وسائلها، وحجة من حججها. (٢)

وتبوأت القصة مكانة بارزة، وبلغت شأوا عاليا، وارتقت درجة رفيعة بين أساليب التعبير التي سلكها القرآن الكريم في عرض قضاياه، وتحقيق أهدافه وأغراضه المختلفة التي تشمل موضوعات الدعوة الإسلامية وأهدافها، والتمكين لتعاليم الدين في النفوس، كإثبات وحدانية الله، والوحي والرسالة والبعث والجزاء، وبيان السنن الكونية، وإبراز وحدة الدعوة بين الأنبياء، وبيان نعمة الله على أنبيائه، والتحذير من الغواية واتباع الشيطان، ومؤازرة النبي – صلى الله عليه وسلم، والتسرية عنه وطمأنته، وإمداده بالمعجزات، والترغيب والترهيب وغير ذلك

(١) انظر: المفردات للراغب صـ ٦٧١ دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ

(٢) انظر: اللآلىء الحسان في علوم القرآن للأستاذ الدكتور / موسى شاهين لاشين رحمه الله صـ ٢٢١

من موضوعات دينية ومرامي أخلاقية تناولها القصص تناولا فنيا، فكان أداة وسبيلا، لتحقيق أهداف الدعوة ومبادئها السامية.(١)

أنواع القصص في القرآن الكريم:

يظهر من التعريف السابق أن من القصص القرآني ما كان حكاية عن الأمم السابقة، وما حدث لهم خير أو شر، وهذه الأمم منها ما أرسل الله إليهم رسلا، فيقص القرآن قصص هؤلاء الرسل، وما كان بينهم وبين قومهم. كقصة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى... وغيرهم من الأنبياء. صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وهناك أمم غابرة، حكى القرآن قصصهم، لا ذكر فيها لأنبياء، كقصة أهل الكهف، وقصة سبأ، وصاحب الجنتين، وأصحاب الجنة، وأصحاب الأخدود وأصحاب الفيل،... وغيرهم.

أما حكاية القرآن عن الأحداث التي وقعت في عصر نزول القرآن لسيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مع قومه كهجرته – صلى الله عليه وسلم – وغزواته وزواجه.... وغير هذا من المواقف المختلفة التي حدثت في عهده – صلى الله الله عليه وسلم – فلا تعد من القصص القرآني لقوله تعالى: { كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا } [طه:٩٩].

وقال بعض العلماء: هذه الوقائع والأحداث التي كانت في عصر نزول القرآن وتحدث عنها، تعد من القصص القرآني للأجيال التي تلي عصر الصحابة إلى آخر الدنيا... (٢)

وعلى ضوء ما سبق يمكن ذكر تنوع القصص القرآني إلى:

١- قصص خاص بالأنبياء ودعوتهم إلى قومهم، وما يتعلق بذلك.
٢- قصص يتعلق بأشخاص غير الأنبياء وحوادث غابرة.

---

(١) انظر: البلاغة والإعجاز في القرآن الكريم، دراسة تحلية في النص القرآني د/ عزة محمد جدوع صـ ١٩٣ مكتبة الرشد ناشرون، السعودية، ط الأولى ١٤٣٤/ ٢٠١٣ م

(٢) انظر: الجواهر الحسان في علوم القرآن للأستاذ الدكتور / أحمد محمد صيرة صـ ٧٩ الناشر، دار الفردوس بالمنصورة بجوار جامعة الأزهر.

٣- قصص يتعلق بأشياء حدثت أيام نزول القرآن، وفي حياة النبي – صلى الله عليه وسلم.

القصة القرآنية من حيث الطول والقصر:

قصة طويلة: تذكر مرة بجميع تفصيلاتها من الميلاد إلى الوفاة، كقصة موسى عليه السلام. ومرة باختصار في حلقاتها الوسطى، كقصة عيسى عليه السلام، ومرة لا تذكر المولد، كقصة يوسف وإبراهيم.

قصة متوسطة: تبدأ تفصيلاتها مرة منذ نشأتها إلى وفاته لكن باختصار عن الأولى، كقصة آدم عليه السلام. ومرة تبدأ من الرسالة كقصة نوح عليه السلام.

قصة قصيرة: تعرض حلقة الرسالة فقط – مع التكرار – كقصة هود وصالح ولوط وشعيب، وإسماعيل ويعقوب... عليهم السلام.

قصة متناهية الصغر: مثل قصة زكريا وأيوب ويونس وإلياس عليهم السلام.

قصة يشار إليها: مثل قصة إدريس وذي الكفل، واليسع عليهم السلام. (١)

ومما هو جدير بالذكر أن يعلم أن جميع ما قصه الله تعالى في القرآن، حكاية عن غير أهل اللسان العربي من القرون الخالية، إنما هو معرب عن معانيهم، وليس بحقيقة ألفاظهم. فالقرآن إذ يحكي عن قوم كانو يتكلمون السريانية مثلا، وينقل أقوالهم ومجادلتهم، فإنه يعرب عن معاني ألفاظهم، ويحكي مضامين كلامهم باللغة العربية. فهي ترجمة كاملة لا نقص فيها ولا زيادة، وهي ترجمة دقيقة، لا تحريف فيها ولا اختلال، لأنها من خالق اللغات ومن العليم بدقائق الكون وأسرار الكائنات. ولهذا يقول جل شأنه { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ } [يوسف: ٣] وحسن قصصه في حسن أداء عباراته، لما فيه من المقاصد والحقائق والعبر والحكم والعجائب. (٢)

(١) انظر: المرجع السابق بتصرف صـ ١١٠

(٢) انظر: اللآلىء الحسان في علوم القرآن للدكتور / موسى شاهين لاشين صـ ٢٦٤

القصص القرآني والإسرائيليات:

من المعروف لدى الباحثين في الدراسات القرآنية – قديما وحديثا– أن القصص القرآني كان مجالا خصبا لكل ما هو دخيل من الإسرائيليات والموضوعات وغيرها مما هو أشبه بالخرافات والخيالات. والسبب في ذلك – والكلام لابن خلدون – أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية. فإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى. وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ! بادية مثلهم، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية. فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم، مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها، مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع إلى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك. وهؤلاء مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم. فامتلأت التفاسير من المنقولات عندهم، في أمثال هذه الأغراض، أخباراً موقوفة عليهم، وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى في الصحة التي يجب بها العمل. وتساهل المفسرون في مثل ذلك وملؤوا كتب التفسير بهذه المنقولات. وأصلها كما قلناه عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية، ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك، إلا أنهم بعد صيتهم وعظمت أقدارهم، لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة، فتلقيت بالقبول من يومئذ. (١)

ويمكن أن يضاف إلى ما سبق ما يلي:

١- طبيعة حكاية القصة في القرآن، وذلك أن القرآن في حكايته للقصة، يعنى بذكر ما يفيد، وما يدل على المقصود، وما يوصل إلى العظة والاعتبار، والتفكر والتدبر، وذلك لأن القصة في القرآن ليست مقصودة لذاتها فليست للتسلية، أو التفكه، أو ملأ أوقات الفراغ بإشباع غريزة السماع عند الناس. لذا نجد القرآن لا يعنى بطريقة السرد التاريخي

(١) انظر: تاريخ ابن خلدون ١/ ٥٥٥ دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

للأحداث، بذكر الزمان أو المكان، أو أسماء الأشخاص، أو تفصيلات الأحداث إلا بالقدر الذي تحتاجه القصة، وتأتي هذه الأمور في سياق القص الذي يخدم المقصود من القصة القرآنية. وعندما أراد المؤرخون والمفسرون أن يجدوا جوابا لما لم يرد له في القرآن تفصيل – وليست فيه فائدة – كان لهم ما أرادوا، ولكن من كتب أهل الكتاب، على ما فيها من غث وسمين، لما فيها من التحرف والتبديل.

٢- ما جاء في السنة الصحيحة من جواز التحديث عن أهل الكتاب(١)، وفُهِم خطأً أو تساهلا بجواز التحديث بكل ما جاء في كتب أهل الكتاب، مع عدم مرعاة الضابط في هذا، بأن لا يكون مخالفا لما جاء في الشريعة، مع ضعف ملكة النقد في تمييز الغث من السمين، فضلا عن الولوع بنقل تفصيلات وجزئيات، لايفيد العلم بها كما لا يضر الجهل بها، ولا تفيد في مقصود القصة، وما ترمي إليه. ومع تقادم الزمان، وقلة البضاعة في علوم الحديث، مع تساهل البعض في النقل دون نقد، تراكم الكثير من الإسرائيليات في بطون الكثير من الكتب، ونقلها الخلف عن السلف، فأضحت بمرور الوقت عند من قلت بضاعته، تفسيرا لما أُبهِم ، أو أُجمِل، أو سُكِت عنه.

قصص الأنبياء:

هي أكثر القصص دورانا في القرآن، ومن الأنبياء من تردد ذكره في القرآن كثيرا، ومنهم دون ذلك حتى إن بعضهم لم يرد له ذكر في القرآن إلا الاسم في معرض الثناء، كذي الكفل واليسع، أما إدريس وإلياس فلهم بعض التفصيل اليسير. وقبل تفصيل الحديث عن هؤلاء الأربعة، يحسن أن أعرض لأمرين، هما: الفرق بين النبي والرسول، وعدد الأنبياء.

---

(١) روى البخاري بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» صحيح البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب (٥٠) ما ذكر عن بني إسرائيل حديث رقم ٣٤٦١

الفرق بين النبي والرسول:

النبي في اللغة: مشتق من النبأ، وهو الخبر ذو الفائدة العظيمة. قال تعالى: { عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ*عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ } [النبأ:١، ٢]. وسمي النبي نبيًّا لأنه مُخبرٌ من الله، ويُخْبِرُ عن الله فهو مُخبَر ومُخبِر. وقيل النبي مشتق من النباوة: وهي الشيء المرتفع. وسمي النبي نبيًّا على هذا المعنى: لرفعة محله على سائر الناس. قال تعالى: { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا }[مريم: ٥٧].(١)

والرسول في اللغة: مشتق من الإرسال وهو التوجيه. قال تعالى مخبرًا عن ملكة سبأ: { وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ } [النمل: ٣٥].

وقد ذهب البعض أنه لا فرق بين النبي والرسول في اصطلاح الشرع، فكل نبي رسول وكذلك العكس. وأكثر المصنفين في كتب العقيدة وغيرها يقولون: إن بين النبي والرسول فرقاً، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً، لذا فالرسول أعلى منزلة من النبي. ويقولون: إن الفرق بينهما هو إن الرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه، والنبي من أوحي إليه بوحي ولم يؤمر بتبليغه، ولكن هذا لا يسلم ؛ فإن الله جل وعلا أعز وأجل من أن يوحي إلى عبد علماً ويجعل هذا العلم سرير الكتمان في صدر ذلك الرجل، يموت بموته، ولا يؤمر ببلاغه، فهذا أمر يتنافى مع الشرع.

ومن الآيات التي استدل بها العلماء على وجود فرق بين النبي والرسول قوله تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [الحج: ٥٢]، والعطف في { مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ } يدل على المغايرة بينهما.

قال الألوسي: فمتى أريد بالنبي ما عدا الرسول كان المراد به من لم يؤمر بالتبليغ وحيث تعلق به الإرسال صار مأمورا بالتبليغ فيكون رسولا فلم يبق

(١) انظر المفردات للراغب صـ ٧٩٠ دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ

في الآية بعد تعلق الإرسال رسول ونبي مقابل له فلا بد لتحقيق المقابلة أن يراد بالرسول من بعث بشرع جديد وبالنبي من بعث لتقرير شرع من قبله أو يراد بالرسول من بعث بكتاب وبالنبي من بعث بغير كتاب أو يراد نحو ذلك مما يحصل به المقابلة مع تعلق الإرسال بهما. (١)

والكلام في الفرق بين النبي والرسول مبسوط في كتب الكلام، ومن أحسن ما قيل في الفرق بينهما ما ذكره ابن تيمية بقوله: فالنبي هو الذي ينبئه الله وهو ينبئ بما أنبأ الله به فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول قال { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ } [الحج: ٥٢] وقوله {مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ } فذكر إرسالا يعم النوعين، وقد خص أحدهما بأنه رسول، فإن هذا هو الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله كنوح وقد ثبت في الصحيح أنه أول رسول بعث إلى أهل الأرض(٢)، وقد كان قبله أنبياء كشيت وإدريس، وقبلهما آدم كان نبيا مكلما، قال ابن عباس: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام. (٣) فأولئك الأنبياء يأتيهم وحي من الله بما يفعلونه ويأمرون به المؤمنين الذين عندهم لكونهم مؤمنين بهم كما يكون أهل الشريعة الواحدة يقبلون ما يبلغه العلماء عن الرسول وكذلك أنبياء بني اسرائيل يأمرون بشريعة التوراة وقد يوحى إلى أحدهم وحي خاص في قصة معينة ولكن

(١) روح المعاني للألوسي ٩/ ١٦٥ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى،١٤١٥ هـ

(٢) انظر حديث الشفاعة في صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب (٣) حديث رقم: ٣٣٤٠ ومسلم كتاب الإيمان باب (٨٤) شفاعته –صلى الله عليه وسلم – يوم القيامة حديث رقم: ١٩٤

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٢/ ٤٨٠ رقم ٣٦٥٤ بلفظ (كلهم على شريعة من الحق) قال الحاكم « هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي. قال الهيثمي: رواه البزار وفيه عبد الصمد بن النعمان وثقه ابن معين وقال غيره: ليس بالقوي.أ.هـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٦/ ٣٤٨ ط/ دار الفكر ١٤١٢هـ ١٩٩٢ م

كانوا في شرع التوراة كالعالم الذي يفهمه الله في قضية معنى يطابق القرآن كما فهم الله سليمان حكم القضية التي حكم فيها هو وداود فالانبياء ينبئهم الله فيخبرهم بأمره وبنهيه وخبره وهم ينبئون المؤمنين بهم ما أنبأهم الله به من الخبر والأمر والنهي فإن أرسلوا إلى كفار يدعونهم الى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ولا بد أن يكذب الرسل قوم قال تعالى { كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ } [الذاريات: ٥٢] وقال: {مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ } [فصلت: ٤٣] فان الرسل ترسل الى مخالفين فيكذبهم بعضهم وقال { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠٩) حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) } [يوسف: ١٠٩، ١١٠] وقال:{ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ } [غافر: ٥١] فقوله { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ } دليل على أن النبي مرسل ولا يسمى رسولا عند الاطلاق لانه لم يرسل الى قوم بما لا يعرفونه بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنه حق كالعلم ولهذا قال النبي صلى الله عليه و سلم: الْعُلَمَاء وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ.[١] وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة فإن يوسف كان رسولا وكان على ملة ابراهيم، وداود وسليمان كانا رسولين، وكانا على شريعة التوراة، قال تعالى عن مؤمن آل فرعون: { وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا } [غافر: ٣٤] أ. هـ [٢]

(١) أبو دواد في العلم باب (١) الْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ رقم ٣٦٤٣، والترمذي في العلم باب (١٩) ما جاء في فضل الفقة على العبادة رقم ٢٨٩٨ قَالَ أَبُو عِيسَى: وَلاَ نَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِى بِمُتَّصِلٍ هَكَذَا حَدَّثَنَا = =مَحْمُودُ بْنُ خِدَاشٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَإِنَّمَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ جَمِيلٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِىِّ -ﷺ- وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ مَحْمُودِ بْنِ خِدَاشٍ وَرَأَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ هَذَا أَصَحَّ.

(٢) النبوات لابن تيمية صـ ١٨٤، ١٨٥ المطبعة السلفية – القاهرة، ١٣٨٦هـ

ونخلص مما سبق، إلى أن الراجح هو أن هناك فرقا بين النبي والرسول، مع الاختلاف في ماهية الفرق بينهما، وأن الرسول أعلى قدرا من النبي، وكل رسول نبي وليس العكس.

عدد الأنبياء :

ذكر الله تعالى في القرآن خمسة عشر نبيا، أفضلهم أولو العزم وهم خمسة، نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، صلى الله عليهم وسلم. والباقون هم: آدم، إدريس، هود، صالح، لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، أيوب، ذو الكفل، هارون، داود، سليمان، إلياس، اليسع، يونس، زكريا، يحيى. صلى الله عليهم وسلم.

وهؤلاء ليسوا كل من أرسلهم الله، بل بعضهم، الذين جاء ذكرهم في القرآن، قال تعالى: { وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا } [النساء: ١٦٤] قال تعالى { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ } [غافر: ٧٨] وعليه فقد نص القرآن على أن هناك رسل لم يذكر شيئا عنهم. وهم أكثر الرسل عليهم الصلاة والسلام.

وعند تفسير آية غافر، رد الألوسي على من استدل بالأية على عدم معرفته صلى الله عليه وسلم بعدد الأنبياء، حيث قال: وأيا ما كان لا دلالة في الآية على عدم علمه صلى الله عليه وسلم بعدد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام كما توهم بعض الناس، ورد لذلك خبر الإمام أحمد(١)، وجرى بيننا وبينه من النزاع ما جرى، وذلك لأن المنفي القص وقد علمت معناه فلا يلزم من نفي ذلك نفي ذكر أسمائهم، ولو سلم فلا يلزم من نفى ذكر الأسماء نفي ذكر أن عدتهم كذا من غير تعرض لذكر أسمائهم، على أن النفي بلم وهي على

(١) عن أبي ذر وفيه: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمْ وَفَّى عِدَّةُ الأَنْبِيَاءِ ؟ قَالَ: مِئَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلاَثُ مِئَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا.) مسند الإمام أحمد ٢٦٥/٥ (٢٢٦٤٤) عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م

الصحيح تقلب المضارع ما ضيافا لمنفي القص في الماضي ولا يلزم من ذلك استمرار النفي فيجوز أن يكون قد قصوا عليه عليه الصلاة والسلام جميعا بعد ذلك ولم ينزل ذلك قرآنا، وأظهر من ذلك في الدلالة على عدم استمرار النفي قوله تعالى: { رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ } [النساء:١٦٤] لتبادر الذهن فيه إلى أن المراد لم نقصصهم عليك من قبل لمكان { قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ} وبالجملة الاستدلال بالآية على أنه صلى الله عليه وسلم لم يعلم عدة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ولا علمها بعد جهل عظيم بل خذلان جسيم نعوذ بالله تعالى من ذلك.(١)

وبناء على ما سبق، هناك رسل قص الله علينا خبرهم، وأكثر لم يقصص علينا خبرهم، فكم عددهم ؟ ولا توجد إجابة قاطعة لهذا السؤال، حيث وردت عدة أحاديث، بأعداد مختلفة، ولم يرد حديث منها في الصحيح، وفي أسانيد بعضها مقال. وقد ذكرها الحافظ المحقق المفسر ابن كثير – عند تفسير آية النساء – مبينا ما فيها، فشفى وأغنى، فإليك نص كلامه، ثم أعقب عليه بما يفتح الله به عليّ، قال رحمه الله:

اختلف في عِدَّةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَشْهُورُ فِي ذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ الطَّوِيلُ، وَذَلِكَ فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ مَرْدُويه، رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي تَفْسِيرِهِ، حَيْثُ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ قَالَا حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامِ بْنِ يَحْيَى الْغَسَّانِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الخَوْلاني، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمِ الْأَنْبِيَاءُ؟ قَالَ: "مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمِ الرُّسُلُ مِنْهُمْ؟ قَالَ: "ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ جَمّ غَفِير". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ كَانَ أَوَّلَهُمْ؟ قَالَ: "آدَمُ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؟ قَالَ: "نَعَمْ، خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، ثُمَّ سَوَّاه قِبَلا". ثُمَّ قَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرْبَعَةٌ سُرْيَانِيُّونَ: آدَمُ، وَشِيثٌ، وَنُوحٌ، وخَنُوخ –وَهُوَ إِدْرِيسُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِقَلَمٍ–وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ: هُودٌ، وَصَالِحٌ،

(١) روح المعاني للألوسي ١٢/ ٣٤٠

وَشُعَيْبٌ، وَنَبِيُّكَ يَا أَبَا ذَرٍّ، وَأَوَّلُ نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى، وَآخِرُهُمْ عِيسَى. وَأَوَّلُ النَّبِيِّينَ آدَمُ، وَآخِرُهُمْ نَبِيُّكَ".(١)

قَدْ رَوَى هَذَا الحديث بطوله الحافظ أبو حاتم ابن حِبَّانَ الْبُسْتِيُّ فِي كِتَابِهِ: "الْأَنْوَاعُ وَالتَّقَاسِيمُ" وَقَدْ وَسَمَه بِالصِّحَّةِ، وَخَالَفَهُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ، فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِهِ "الْمَوْضُوعَاتِ"، وَاتَّهَمَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هِشَامٍ هَذَا، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْحَدِيثِ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ رُوِيَ الْحَدِيثُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، عَنْ صَحَابِيٍّ آخَرَ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا مُعَان بْنُ رِفَاعَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامة قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَمِ الْأَنْبِيَاءُ؟ قَالَ: "مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا". مُعَان بْنُ رِفَاعَةَ السَّلامي ضَعِيفٌ، وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ ضَعِيفٌ، وَالْقَاسِمُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ضَعِيفٌ أَيْضًا (٢).

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْمُوصِلِيُّ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْهَرِيُّ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذي، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشي، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بَعَثَ اللَّهُ ثَمَانِيَةَ آلَافِ نَبِيٍّ، أَرْبَعَةُ آلَافٍ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَرْبَعَةُ آلَافٍ إِلَى سَائِرِ النَّاسِ". وَهَذَا أَيْضًا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ فِيهِ الرَّبَذِيُّ ضَعِيفٌ، وَشَيْخُهُ الرَّقَاشي أَضْعَفُ مِنْهُ أَيْضًا (٣) وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ أَبُو يَعْلَى: حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ العَبْدِي، حَدَّثَنَا محمد بن خالد الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشي، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) صحيح ابن حبان كتاب البر والإحسان باب ما جاء في الطاعات وثوابها حديث رقم ٣٦٢ ورواه أبو نعيم في الحلية (١٦٦/١) من طريق إبراهيم بن هشام بن يحيى به. وإبراهيم بن هشام الغساني كذبه أبو حاتم وأبو زرعة، وقال الذهبي: "وهو صاحب حديث أبي ذر الطويل انفرد به عن أبيه عن جده".

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٧٤٦/٢).

(٣) مسند أبي يعلى (١٦٠/٧) ورواه أبو نعيم في الحلية (٥٣/٣) من طريق مكي بن إبراهيم به.قال الهيثمي في المجمع (٢١٠/٨): "فيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف جدًا".

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَانَ فِيمَنْ خَلَا مِنْ إِخْوَانِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ثَمَانِيَةُ آلَافِ نَبِيٍّ، ثُمَّ كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ كُنْتُ أَنَا"(١). وَقَدْ رُوِّينَاهُ عَنْ أَنَسٍ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، فَأَخْبَرَنِي الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عَسَاكِرَ، أَنْبَأَنَا الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الصَّفَّارُ، أَخْبَرَتْنَا عَمَّةُ أَبِي، عَائِشَةُ بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ الصَّفَّارِ، أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو السَّنَابِكِ هِبَةُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الصَّهْبَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ حَيْدَرٍ الْقُرَشِي، حَدَّثَنَا الْإِمَامُ الْأُسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ الإِسْفَرايِيني قَالَ: أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ طَارِقٍ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بُعِثْتُ عَلَى إِثْرِ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافِ نَبِيٍّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ". وَهَذَا غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ، رِجَالُهُ كُلُّهُمْ مَعْرُوفُونَ إِلَّا أَحْمَدَ بْنَ طَارِقٍ هَذَا، فَإِنِّي لَا أَعْرِفُهُ بِعَدَالَةٍ وَلَا جَرْحٍ. (٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ...

ثم ذكر ابن كثير حَدِيث أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ الطَّوِيلُ فِي عَدَدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، عن محمد بن الحسين الآجري(٣). وذلك فيما يقرب من الصفحتين من الحجم المتوسط... ثم قال: وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، عَنْ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنْ مُعَان بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ: أَنَّ أَبَا ذَرٍّ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَمْرَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، والصدقة، وفَضْلَ آيَةِ الْكُرْسِيِّ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وأفضلَ الشهداءِ، وأفضلَ الرِّقَابِ، وَنُبُوَّةَ آدَمَ، وَأَنَّهُ مُكَلَّم، وعددَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، كَنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ (٤).

(١) مسند أبي يعلى ١٣١/٧ دار المأمون للتراث – دمشق ط: الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م وقال الهيثمي في المجمع ٢١١/٨: فيه محمد بن ثابت العبدي وهو ضعيف.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ١٦٢/٣ من طريق مسلم بن خالد الزنجي به. وقال: "غريب".

(٣) الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ صـ ٤٠٤ طـ دار الوطن – الرياض السعودية طبـ: الثانية، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩ م وفي إسناده إبراهيم بن هشام الغسائي، كذبه أبو حاتم وأبو زرعة، وقد انفرد به عن أبيه عن جده. انظر: لسان الميزان لابن حجر ١/ ١٢٢ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ط الثالثة، ١٤٠٦هـ

(٤) مسند الإمام أحمد ٢٦٥/٥ (٢٢٦٤٤)

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بِخَطِّهِ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمُتَعَالِي بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الأموي، حَدَّثَنَا مُجَالِد عَنْ أَبِي الوَدَّاك قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: هَلْ تَقُولُ الْخَوَارِجُ بِالدَّجَّالِ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي خاتمُ ألفِ نَبِيٍّ أَوْ أكثرَ، وَمَا بُعِثَ نبيٌّ يُتَّبعُ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ مِنْهُ، وَإِنِّي قَدْ بُيِّنَ لِي مَا لَمْ يُبَيَّن [لِأَحَدٍ] وَإِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَعَيْنُهُ الْيُمْنَى عَوْرَاءُ جَاحِظَةٌ لَا تَخْفَى، كَأَنَّهَا نُخَامَةٌ فِي حَائِطٍ مُجَصَّص، وَعَيْنُهِ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، مَعَهُ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ، وَمَعَهُ صُورَةُ الْجَنَّةِ خَضْرَاءُ يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ، وَصُورَةُ النَّارِ سَوْدَاءُ تَدْخُن". (١)

وَقَدْ رُوِّينَاهُ فِي الْجُزْءِ الَّذِي فِيهِ رِوَايَةُ أَبِي يَعْلَى الْمَوْصِلِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعين، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا مُجَالِد، عَنْ أَبِي الودَّاك، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي أَخْتِمُ ألفَ ألفَ نبيٍّ أَوْ أكثرَ، مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَى قَوْمِهِ إِلَّا حذَّرهم الدجالَ...." وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ، هَذَا لَفْظُهُ بِزِيَادَةِ "ألف" وَقَدْ تَكُونُ مُقْحَمة. (٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَسِيَاقُ رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَثْبَتُ وَأَوْلَى بِالصِّحَّةِ، وَرِجَالُ إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ لَا بَأْسَ بِهِمْ، وَرُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ طَرِيقِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّارُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا مُجَالد، عَنِ الشَّعبي، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي لخاتمُ أَلْفِ نبيٍّ أَوْ أَكْثَرَ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ نبيٌّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ الدَّجالَ، وَإِنِّي قَدْ بُيِّن لِي مَا لَمْ يُبَيَّن لِأَحَدٍ مِنْهُمْ وَإِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بأعورَ "(٣)أ. هـ (٤)

هذه الأحاديث التي ذكرها ابن كثير، مع صرف النظر عما في أسانيدها من مقال، ذكرت أكثر من عدد للأنبياء،(ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ، مِائَةُ

(١) مسند أحمد ٧٩/٣ وقال الهيثمي في المجمع ٣٤٦/٧ : "فيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي في رواية، وقال في أخري: ليس بالقوي. وضعفه جماعة.

(٢) ورواه الحاكم في المستدرك (٥٩٧/٢) من طريق يحيى بن معين به، وقال الذهبي: مجالد وهو ضعيف، وليس فيه زيادة "ألف" وهي مقحمة كما ذكر المؤلف.

(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار للحافظ الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ) ٤/ ١٣٥ برقم (٣٣٨٠) مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٤٦٩ – ٤٧٣

أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، ثَمَانِيَةَ آلَافِ نَبِيٍّ، ألفِ نَبِيٍّ أَوْ أكثرَ، ألفَ ألفَ نبيٍّ أَوْ أكثرَ). ويبدو أن الإمام ابن كثير رجح رواية الإمام أحمد، والتي جاء فيها "إِنِّي خاتمُ ألفِ نَبِيٍّ أَوْ أكثرَ"، حيث قال: وَسِيَاقُ رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَثْبَتُ وَأَوْلَى بِالصِّحَّةِ.أ. هـ وعليه فالعدد الراجح في عدد الأنبياء ألف نبي أو أكثر. وبصرف النظر عن الترجيح في هذا الأمر، فإن عدد الأنبياء الذين لم يرد لهم ذكر في القرآن أكثر بكثير مما ذكر فيه، ويتأيد هذا بمجموع الأحاديث السابقة، وبما ورد في الصحيحين – واللفظ للبخاري – عن أَبَي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِى، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ. قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ » [1]. لذا فهذا القدر يكفي، ولا نكلف أنفسنا عناء معرفة عدد الأنبياء على وجه الدقه، فهذا من التكلف والتسعف، والانشغال بما لم نؤمر به، ولا فائدة ترجى من وراءه.

والإيمان بجميع الرسل واجب، وركن من أركان الإيمان، فمن فرق في الإيمان بهم، بأن كفر بواحد منهم أو ببعضهم فقد كفر، قال تعالى: { قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } [آل عمران: ٨٤] وقال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٥١)} النساء [١٥٠، ١٥١].

****

(١) البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب (٥٠) ما ذكر عن بني إسرائيل حديث رقم ٣٤٥٥ ومسلم في الإمارة باب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول حديث رقم ٤٨٧٩

المبحث الثاني

إدريس عليه السلام

إدريس عليه السلام هو أحد الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم، وما ورد في القرآن والسنة بشأن إدريس عليه السلام قليل. لذا كان هناك خلاف بين العلماء في كثير من الأمور التي تتعلق بهذا النبي الكريم، وكان اللجوء إلى كتب أهل الكتاب محاولةً من علماء الإسلام لاستجلاء حقيقته عليه السلام، الأمر الذي أدى بدوره إلى إسرائيليات مسطورة وغير مقبوله. ولنبدأ الحديث من أوله، فأقول وبالله التوفيق:

أولا: اسمه ونسبه:

قالو: إدريس عليه السلام هو خنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قينن بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام. (١)

قال ابن إسحاق في أول السيرة لما ساق النسب الكريم للنبي – صلى الله عليه وسلم –، ولما بلغ إلى نوح قال: ابن لمك بن متوشلخ بن خنوخ وهو إدريس النبي فيما يزعمون(٢)، وأشار بذلك إلى أن هذا القول مأخوذ عن أهل الكتاب. واختلف في ضبطه فالأكثر خنوخ بمعجمتين بعد الأول نون بوزن ثمود، وقيل بزيادة ألف في أوله وسكون المعجمة الأولى، وقيل غير ذلك....(٣)

وفي الروض الأنف: وَقَالَ إدْرِيسُ بْنُ يُرِدْ وَتَفْسِيرُهُ الضّابِطُ. ابْنُ مهْلائِيل، وَتَفْسِيرُهُ الْمُمَدّحُ وَفِي زَمَنِهِ كَانَ بَدْءُ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ. ابْنِ قَيْنَانَ "

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١/ ١١٦ ط/ دار الغد العربي، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/ ٤٢ ط/ دار الفكر، وشرح النووي على صحيح مسلم ٢/ ٣٦٤ ط/ دار الخير للطباعة والنشر.

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣ ط / المكتبة العلمية، بيروت لبنان.

(٣) فتح الباري لابن حجر ٦/ ٤٣٠،٤٣١ ط/ دار الريان للتراث والمكتبة السلفية، ط/ الثالثة ١٤٠٧ هـ

وَتَفْسِيرُهُ الْمُسْتَوَى. " ابْنِ أَنُوشِ " وَتَفْسِيرُهُ الصّادِقُ وَهُوَ بِالْعَرَبِيّةِ أَنَشّ وَهُوَ أَوّلُ مَنْ غَرَسَ النّخْلَةَ وَبَوّبَ الْكَعْبَةَ وَبَذَرَ الْحَبّةَ فِيمَا ذَكَرُوا، " ابْنِ شيث " وَهُوَ بالسريانية: شاث. وبالعبرانية: شيث. وَتَفْسِيرُهُ عَطِيّةُ اللّهِ " ابْنُ آدَمَ ". [1] وخنوخ هذا عند العبرانيين، لذا لا نعجب من الخلاف في ضبطه عند نقله للعربية، ولا خلاف عندهم في عدد هذه الأسماء وذكرها على نحو ما سبق، وإنما الخلاف في ضبطها وكيفية رسمها.

وتجدر الإشارة إلى أن نسب النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى عدنان مما لا خلاف فيه بين العلماء، فجميع قبائل عرب الحجاز ينتهون إلى هذا النسب، وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم – عليهما السلام – لا محالة، وإن اختلف في كم بينهما أبا ؟ [2] والأقوال في هذا مبسوطة في كتب السير والتاريخ.

أما النسب من إبراهيم إلى آدم عليهما السلام فمصدره كتب أهل الكتاب (إسرائيليات)، فلا يصدق ولا يكذب، والأولى هو التوقف، ما دام لم يرد في شريعتنا ما يؤيده أو يعارضه. قال البيهقي: وكان شيخنا أبو عبد الله الحافظ [3]، رحمه الله يقول: نسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة إلى عدنان، وما وراء عدنان فليس فيه شيء يعتمد عليه. [4]

اشتقاق " إدريس ":

اختلف العلماء في لفظ " إدريس " فقيل عربي، وقيل ليس بعربي (أعجمي). فعلى الأول قالوا: إنه مشتق من الدراسة، سمي به لكثرة دراسته كتاب

(١) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام للسهيلي ١/ ٤٠، ٤١ الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م
(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير بتصرف يسير وإيجاز ٢/ ٦٨٤
(٣) هو الإمام الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ).
(٤) دلائل النبوة للبيهقي ١/ ١٧٩ دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط: الأولى – ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨م

الله عز وجل. وتعقب بعدم صحة هذا، لأنه لو كان إفعيلا من الدرس لم يكن فيه إلا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفا فامتناعه من الصرف دليل العجمة. (١)
قال القرطبي: يجوز أن يكون معنى إدريس عليه السلام في تلك اللغة قريبا من ذلك فحسبه الراوي مشتقا من الدرس. أ.هـ (٢)

وقيل: – والكلام لابن حجر – بل هو سرياني وفي حديث أبي ذر الطويل الذي صححه ابن حبان أنه كان سريانيا. ولكن لا يمنع ذلك كون لفظ إدريس عربيا إذا ثبت بأن له اسمين. (٣)

وحديث أبي ذر الطويل عند ابن حبان سبق ذكره عند الحديث عن عدد الأنبياء في نص كلام ابن كثير، وموضع الشاهد فيه هنا قوله: ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَرْبَعَةٌ سُرْيَانِيُّونَ: آدَمُ وَشِيثُ وَأَخْنُوخُ وَهُوَ إِدْرِيسُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ وَنُوحٌ وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ: هُودٌ وَشُعَيْبٌ وَصَالِحٌ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (٤)

قال الألوسي: وهذا اللفظ سرياني عند الأكثرين وليس مشتقا من الدرس لأن الاشتقاق من غير العربي مما لم يقل به أحد وكونه عربيا مشتقا من ذلك يرده منع صرفه، نعم لا يبعد أن يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة دراسته. (٥)

وفي سبل الهدي والرشاد: إدريس بالسريانية خنوخ. ومعناه كثير العبادة وأما إدريس فاسم أعجمي غير منصرف وقيل مشتق من الدرس والدراسة بمعنى الكتابة. وسمي به لكثرة ما درس من كتب الله عزو جل، فإنه كان يحفظ صحف آدم وصحف شيث على ظهر قلبه، وكانت صحف آدم إحدى وخمسين صحيفة

(١) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ٣/ ٢٣ دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٧ هـ ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ٣/ ٦٢ دار النفائس، بيروت ط الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/ ٤٢
(٣) فتح الباري لابن حجر ٦/ ٤٣١
(٤) صحيح ابن حبان كتاب البر والإحسان باب ما جاء في الطاعات وثوابها حديث رقم ٣٦٢
(٥) روح المعاني للألوسي ٨/ ٤٢٣ ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

وصحف شيث عشرين صحيفة، وصحفه خاصة ثلاثون، وكان يحفظ الجميع ويدرسه. (١)

أقول: وما ذكره ابن حجر من كون إدريس عليه السلام سريانيا، لا يمنع من كون لفظ إدريس عربيا، صحيح، ولكنه من باب أولى لا يدل على كونه عربيا، ولم يثبت في القرآن ولا في السنة الصحيحة أو الحسنة اسمان لإدريس عليه السلام، وحديث أبي ذر عند ابن حبان ضعيف، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في كلام ابن كثير السابق في عدد الأنبياء، ولعل العلماء قد استأنسوا به لكونه ذكر أن أدريس هو أخنوخ موافقا بذلك ما جاء في كتب أهل الكتاب، وما ذكره صاحب سبل الهدى والرشاد من كونه سمى بإدريس لكونه كان يحفظ صحف آدم وشيث عن ظهر قلب، فهذا مما نقله المؤرخون والمفسرون، ولكنه لم يثبت من طريق صحيح يعول عليه، فالقول به سير على غير دليل. لذا فالنفس إلى الأول أميل، وهو كون " إدريس " ليس بعربي لما سبق.

إدريس جد أبي نوح ويقال جد نوح عليه السلام:

بناء على ما سبق فإن إدريس عليه السلام جدٌ أبي نوح، ويقال: جد نوح عليهما السلام وقد ذكر البخاري هذا في ترجمة الباب عند ذكر إدريس عليه السلام. (٢) قال ابن حجر: الْأَوَّل أَوْلَى مِنْ الثَّانِي كَمَا تَقَدَّمَ، وَلَعَلَّ الثَّانِي أَطْلَقَ ذَلِكَ مَجَازًا لِأَنَّ جَدّ الْأَب جَدّ. وَنَقَلَ بَعْضهمْ الْإِجْمَاع عَلَى أَنَّهُ جَدّ لِنُوحٍ.(٣) وعلى ذلك ينتظم إدريس – عليه السلام – في عمود النسب الشريف، ويكون أحد آباء النبي صلى الله عليه وسلم. وقد استدل القائلون بهذا بقول الله تعالى في سورة مريم – وذلك عقب ذكره جماعة الأنبياء، الذين كان منهم إدريس عليه السلام –: { أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آَدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا } [مريم ٥٨].

---

(١) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢هـ) ١/ ٣١٩ دار الكتب العلمية بيروت ط: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م

(٢) صحيح البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب (٥) ذكر إدريس عليه السلام.

(٣) فتح الباري لابن حجر ٦/ ٤٣٢

قَالَ السُّدِّيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ: [فَالَّذِي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ: إِدْرِيسَ، وَالَّذِي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَّةِ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ: إِبْرَاهِيمَ] وَالَّذِي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ: إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَإِسْمَاعِيلَ، وَالَّذِي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْرَائِيلَ: مُوسَى، وَهَارُونَ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَلِذَلِكَ فَرَّقَ أَنْسَابَهُمْ، وَإِنْ كَانَ يَجْمَعُ جَمِيعَهُمْ آدَمُ؛ لِأَنَّ فِيهِمْ مَنْ لَيْسَ مِنْ وَلَدِ مَنْ كَانَ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ، وَهُوَ إِدْرِيسُ، فَإِنَّهُ جَدُّ نُوحٍ. قُلْتُ: هَذَا هُوَ الْأَظْهَرُ أَنَّ إِدْرِيسَ فِي عَمُودِ نَسَبِ نُوحٍ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. (١)

وهذا يعضده أيضا ما أخرجه ابن حاتم عَنْ عَبْد الله بن عمرو بن العاص،"إِنَّ إدريس أقدم مِنْ نوح، بعثه الله إِلَى قَوْمِهِ، فأمرهم الله إِنَّ يقولوا لا إله إلا الله، ويعملوا بما شاء، فأبوا، فأهلكهم الله".(٢)

وما سبق لم يقبله بعض العلماء، وذهبوا إلى أن إدريس –عليه السلام – من أنبياء بني إسرائيل، بل ذكروا أن إدريس هو إلياس عليه السلام، وعليه فهو ليس جدا لنوح عليه السلام، وبالتالي لا ينتظم في عمود النسب للنبي صلى الله عليه وسلم. ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن إلياس هو إدريس. وإليه ذهب الضحاك بن مزاحم وحكاه قتادة ومحمد بن إسحاق. (٣)

وإلى هذا ذهب القاضي أبو بكر بن العربي والقاضي عياض. واستدلوا على ما ذهبوا إليه بما يلي:

١- ما جاء في حديث المعراج الثابت في الصحيحين وفيه: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – بِإِدْرِيسَ قَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لان كثير ٥/ ٢٤٢ دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م

(٢) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٥١٧/٥ دار الفكر– بيروت. وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٤٢ مسندا إلى عبد الله بن محمد، ولم أهتد إلى معرفته. ورجال الإسناد قبله لا بأس بهم.

(٣) انظر: صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب (٤) والبداية والنهاية لابن كثير ١/ ٣٨١، ٣٨٢

الصَّالِحِ. فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ. ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ. (١) قال ابن العربي: فَلَوْ كَانَ إِدْرِيسُ أَبًا لِنُوحٍ لَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ. فَلَمَّا قَالَ لَهُ وَالْأَخُ الصَّالِحُ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ يَجْتَمِعُ مَعَهُ فِي نُوحٍ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَلَا كَلَامَ لِمُنْصِفٍ بَعْدَ هَذَا. قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: وجاء جواب الآباء ها هنا كَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَآدَمَ (مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ). وَقَالَ عَنْ إِدْرِيسَ (بِالْأَخِ الصَّالِحِ) كَمَا ذُكِرَ عَنْ مُوسَى وَعِيسَى وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَيَحْيَى مِمَّنْ لَيْسَ بِأَبٍ بِاتِّفَاقٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (٢) وأجيب عن ذلك، بعدم دلالة الحديث على ما ذهبوا إليه، لأنه ليس نصا فيما زعموا، " وليس فى هذا الحديث ما يمنع كون ادريس عليه السلام أبا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان قوله الأخ الصالح يحتمل أن يكون قاله تلطفا وتأدبا وهو أخ وإن كان ابنا فالأنبياء إخوة والمؤمنون إخوة.(٣)

قال ابن كثير: وهذا لا يدل ولا بد لأنه قد لا يكون الراوي حفظه جيدا أو لعله قال له على سبيل الهضم والتواضع ولم ينتصب له في مقام الأبوة كما انتصب لآدم أبي البشر وإبراهيم الذي هو خليل الرحمن وأكبر أولي العزم بعد محمد صلوات الله عليهم أجمعين. (٤) وبنحو ما سبق رد الحافظ ابن حجر في الفتح. (٥)

٢- ما يذكر عن اِبْن مَسْعُود وَابْن عَبَّاس– رضي الله عنهما – أَنَّ إِلْيَاس هُوَ إِدْرِيس. وقرأ ابن مسعود وغيره:(سلام على إدراسين). (٦) أَمَّا قَوْل اِبْن

(١) البخاري كتاب الصلاة باب (١) حديث رقم ٣٤٩ وكتاب أحاديث الأنبياء باب (٥) حديث رقم ٣٣٤٢ ومسلم كتاب الإيمان باب (٧٤) معراجه صلى الله عليه وسلم إلى السماوات حديث رقم ٢٦٣ واللفظ للبخاري.
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧/ ٢٠٩
(٣) مسلم بشرح النووي ٢/ ٣٦٥
(٤) البداية والنهاية لابن كثير ١١٦/١
(٥) فتح الباري لابن حجر ٦/ ٤٣٠
(٦) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٣٨١/١

مَسْعُود فَوَصَلَهُ عَبْد بْن حُمَيْدٍ وَابْن أَبِي حَاتِم[1] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْهُ قَالَ: إِلْيَاس هُوَ إِدْرِيس، وَيَعْقُوب هُوَ إِسْرَائِيل. وَأَمَّا قَوْل اِبْن عَبَّاس. فَوَصَلَهُ جُوَيْبِرٌ فِي تَفْسِيره عَنْ الضَّحَّاك عَنْهُ وَإِسْنَاده ضَعِيف، وَلِهَذَا لَمْ يَجْزِم بِهِ الْبُخَارِيّ.[2] لأن رواية ابن عباس من طريق جويبر عن الضحاك شديدة الضعف، لأن الضحاك وإن وثقه نفر فطريقه إلى ابن عباس منقطعة، لأنه روى عن ابن عباس ولم يلقه، يضاف إلى ذلك أن جويبر شديد الضعف متروك. [3]

قال ابن حجر: وَقَدْ أَخَذَ أَبُو بَكْر بْن الْعَرَبِيّ مِنْ هَذَا [يعنى قول ابن عباس وابن مسعود وقراءته] أَنَّ إِدْرِيس لَمْ يَكُنْ جَدًّا لِنُوحٍ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل لِأَنَّ إِلْيَاس قَدْ وَرَدَ أَنَّهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل.[4]

وعند التأمل نجد أن ما ذكروه من قول ابن عباس وابن مسعود وقراءته، غير كاف في الدلالة على ما ذهبوا إليه، ويكفينا في ذلك أن البخارى ذكر قولهما بصيغة لا تدل على الجزم وهي (ويذكر)، وقراءة (سلام على إدراسين) شاذة تخالف رسم المصحف، ولا يمكن للشاذ أن نجعله حكما على المتواتر الصحيح. وليس في القرآن الكريم أو السنة ما يعضد كون إدريس هو إلياس، كما هو الحال في يعقوب وذا النون (يونس) عليهما السلام.

وقد ذكر العلامة الألوسي كلاما رائعا يحكي به إشكالا على من ذهب إلى القول بأن إدريس هو إلياس عليهما السلام، وإليك كلامه نصا: وإذا فسر إلياس بإدريس على أن أحد اللفظين اسم والآخر لقب فإن كان المراد بهما من

(١) الدر المنثور للسيوطي ٥/ ٥١٩
(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر ٦/ ٤٣٠
(٣) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٢/ ١٠٦ طبعة: دار الفكر – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م والتفسير والمفسرون للذهبي ١/ ٨٠ ط: مكتبة وهبة.
(٤) فتح الباري لابن حجر ٦/ ٤٣٠

سمعت نسبه [١] فلا بأس به وإن كان المراد بهما إدريس المشهور الذي رفعه الله تعالى مكانا عليا وهو على ما قيل أخنوخ بن يزد بن مهلاييل بن أنوش بن قينان بن شيث بن آدم وكان على ما ذكره المؤرخون قبل نوح، وفي المستدرك عن ابن عباس أن بينه وبين نوح ألف سنة [٢]، وعن وهب أنه جد نوح [٣]، أشكل الأمر في قوله تعالى { وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنا وَنُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيى وَعِيسى وَإِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْماعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكلًّا فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ } [الأنعام: ٨٣- ٨٦] لأن ضمير ذُرِّيَّتِهِ إما أن يكون لإبراهيم لأن الكلام فيه وإما أن يكون لنوح لأنه أقرب ولأن يونس ولوطا ليسا من ذرية إبراهيم، وعلى التقديرين لا يتسنى نظم إلياس المراد به إدريس الذي هو قبل نوح على ما سمعت في عداد الذرية، ويرد على القول بالاتحاد مطلقا أنه خلاف الظاهر فلا تغفل.[٤]

وأقول: على أقل تقدير الآية تبين قطعا أنَّ إلياس من ذرية نوح أو إبراهيم، وإدريس الذي لا ذكر له في الآية لا يمكن الجزم بكونه إلياس، وبالتالي لا يمكن الجزم بكونه من ذرية نوح أو إبراهيم،أضف إلى ذلك آية مريم { أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ } [مريم ٥٨] والتي يفهم منها أن إدريس من ذرية آدم، وقد سبق ذكر قول ابن جرير والسدى فيها.

(١) يعنى بهذا ما ذكره بقوله: قال الطبري: هو إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون أخي موسى عليهما السلام فهو إسرائيلي من سبط هارون. أ. هـ روح المعاني ١٢/ ١٣٢

(٢) المسترك على الصحيحين للحاكم ٢/ ٥٩٨ وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

(٣) الأثر أخرجه الحاكم مسندا إلى عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن منبه. قال الذهبي: عبدالمنعم بن إدريس كذبه أحمد. انظر المستدرك للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص ٢/ ٥٩٨

(٤) روح المعاني للآلوسي ٢٣/ ١٣٩

والحقيقة أن الرافضين لكون إدريس – عليه السلام – جدا لنوح عليه السلام، قول يمكن قبوله والسير معهم فيه، لا سيما عند الوضع في الاعتبار أنه لا دلالة في القرآن أو السنة على أن إدريس جد لنوح، أو ليس جدا له. ومرجع النسابين والمؤرخين – فيما ذكروه من النسب – كتب أهل الكتاب، وما ذكر في حديث أبي ذر الضعيف عند ابن حبان من أدريس هو أخنوخ. قال الحاكم: اختلفوا في نوح و إدريس فقيل: إن إدريس قبله وأكثر الصحابة على أن نوحا قبل إدريس صلى الله عليهما. (١) وقول الحاكم " أكثر الصحابة " لا يمكن التسليم به، فأين هم الأكثرية من الصحابة الذين ذهبوا إلى أن نوحا قبل إدريس أو حتى بعده ؟ اللهم إلا ما سبق من قول ابن عباس وابن مسعود وقد سبق بيان ما فيهما.

ومع إمكانية القبول بقول الرافضين لكون إدريس جدا لنوح، لكن ما لا يمكن قبوله هو قولهم: إن إدريس هو إلياس، حيث لا دلالة في سياقات القرآن أو السنة على أن الاثنين واحد، بل يدل القرآن على خلافه. لذا يقول شيخ المؤرخين والمفسرين الإمام ابن جرير الطبري عند تفسير قوله تعالى: { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ } [الأنعام:٨٤، ٨]: وأما أهل الأنساب فإنهم يقولون:"إدريس"، جدّ نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ، و"أخنوخ" هو"إدريس بن يرد بن مهلائيل". وكذلك روي عن وهب بن منبه. والذي يقول أهل الأنساب أشبه بالصواب. وذلك أنّ الله تعالى ذكر نسب"إلياس" في هذه الآية إلى"نوح"، وجعله من ذريته، و"نوح" ابن إدريس عند أهل العلم، فمحال أن يكون جدّ أبيه منسوبًا إلى أنه من ذريته. (٢)

ومن خلال ما سبق فهناك احتمالان ثالثهما غير مقبول وأولهما أشبه بالقبول :

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٢/ ٥٩٥
(٢) جامع البيان لابن جرير الطبري ١١/ ٥١٠

الأول: أن يكون إدريس عليه السلام قبل نوح وأحد أجداه على نحو ما سبق ذكره. وهذا يذكره عامة المفسرين والمؤرخين والنسابين.

الثاني: أن يكون إدريس عليه السلام أحد الأنبياء الذين لا علم لنا بشأنهم إلا ذلك القدر الذي ذكره الله في القرآن. قد يكون قبل نوح وقد يكون بعده، قد يكون من بني إسرائيل وقد يكون من غيرهم. والله أعلم.

الثالث: أن يكون إدريس هو إلياس، وهذا غير مقبول، حيث إن المغايرة اللفظية تدل بداهة على المغايرة بين الاثنين. ولا مستند يعول عليه في كونهما واحد. والله أعلم.

الخلاف حول رسولية إدريس:

إدريس عليه السلام مقطوع بنبوته، وقد مدح بها وبالصديقية في القرآن، قال تعالى { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا } [مريم:٥٦]. لذا كان الخلاف حول رسولية إدريس، ومنشأ هذا الخلاف يمكن إرجاعه إلى أمور:

أولها: الآية السابقة، حيث وصف فيها إدريس بوصف النبوة، ولم تذكر له وصف الرسالة مثلما وصف بها موسى وإسماعيل عليهما السلام في الآيات السابقة عليها. قال تعالى { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا [مريم:٥١] وقال { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا } [مريم:٥٤].

ثانيها: ما جاء في حديث الشفاعة الطويل الثابت في الصحيح وفيه (فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِى دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِى نَفْسِى نَفْسِى نَفْسِى اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِى...)

(١) فبناء على ما ذهب إليه المؤرخون والنسابون من كون إدريس قبل نوح – عليهما السلام – يكون إدريس نبيا غير مرسل، لأن أول الرسل – كما في نص الحديث الصحيح – هو نوح عليه السلام. وإذا لم نلتزم بما ذكره المؤرخون من كون إدريس قبل نوح عليهما السلام فلا إشكال، وهذا واضح.

قال الإمام أبو عبد الله المازرى (٢): قد ذكر المؤرخون أن إدريس جد نوح – عليهما السلام – فان قام دليل أن إدريس أرسل أيضا لم يصح قول النسابين أنه قبل نوح لإخبار النبي – صلى الله عليه وسلم – عن آدم أن نوحا أول رسول بعث وان لم يقم دليل جاز ما قالوه وصح أن يحمل أن إدريس كان نبيا غير مرسل. (٣)

وهذا الحديث حجة أيضا لمن ذهب إلى القول بكون آدم – عليه السلام نبيا غير مرسل. ففي الحديث استشكال ضد من ذهب إلى القول برسولية آدم – عليه السلام – ذكره ابن حجر في الفتح ورد عليه. (٤)

---

(١) البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب (٣) حديث رقم: ٣٣٤٠ ومسلم كتاب الإيمان باب (٨٤) شفاعته –صلى الله عليه وسلم – يوم القيامة حديث رقم: ١٩٤

(٢) هو محمد بن علي بن عمر المالكي المحدِّث، مصنف " المعلم في شرح مسلم " كان من كبار أئمة زمانه. توفي في ربيع الأول وله ثلاث وثمانون سنة. مازر بفتح الزاي وكسرها بليدة بجزيرة صقلية. انظر: العبر في خبر من غبر للذهبي ٢/ ٤٥١ دار الكتب العلمية – بيروت

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١/ ٤٢١

(٤) قال ابن حجر: فأما كونه أول الرسل فقد استشكل بأن آدم كان نبيا وبالضرورة تعلم أنه كان على شريعة من العبادة وأن أولاده أخذوا ذلك عنه فعلى هذا فهو رسول إليهم فيكون هو أول رسول فيحتمل أن تكون الاولية في قول أهل الموقف لنوح مقيده بقولهم إلى أهل الأرض لأنه في زمن آدم لم يكن للأرض أهل أو لأن رسالة آدم إلى بنيه كانت كالتربية للأولاد ويحتمل أن يكون المراد أنه رسول أرسل إلى بنيه وغيرهم من الأمم الذين أرسل إليهم مع تفرقهم في عدة بلاد وآدم إنما أرسل إلى بنيه فقط وكانوا مجتمعين في بلدة واحدة واستشكله بعضهم بإدريس ولا يرد لأنه اختلف في كونه جد نوح. أ. هـ فتح الباري لابن حجر ٦/ ٤٢٩، ٤٣٠

والأمران السابقان لا يخفي ما في أولهما من وضوح الدلالة على نبوة إدريس، وثانيهما أيضا على فرض صحة ما ذكره المؤرخون من كون إدريس قبل نوح عليهما السلام. أما رسولية إدريس فلم ينص عليها إلا حديث أبي ذر الطويل، الذي سبق وذكرت موضع الشاهد فيه، فهو – كما قال القاضي عياض: ينص على أن آدم وإدريس رسولان.(١) والحديث سبقت الإشارة إلى ضعفه، فلا تطمئن النفس إلى الاعتماد عليه في الاحتجاج.

وقال ابن إسحاق: وهو أول بني آدم أعطي النبوة، وخط بالقلم.(٢) فإن كان يعني بالنبوة ما قابل الرسالة، فالكلام منقوض بنبوة آدم عليه السلام، وإن كان يعنى بها الرسالة، فالكلام منقوض بحديث الشفاعة السابق.

وبعد البحث والتأمل يمكن القول: إنه مع التسليم بالخلاف بين النبي والرسول تلوح علامان رجحان كون إدريس عليه السلام نبيا وليس رسولا، وقوفا عند النص القرآني الذي ذكره بوصف الصديقية والنبوة، وعدم ثبوت ما يقطع بكونه رسولا على فرض صحة كونه قبل نوح، بل ثبت ما يقطع كون نوح هو أول الرسل. صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

إدريس في القرآن:

لم يرد ذكر إدريس في القرآن إلا في موضعين هما قوله تعالى: { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا } [مريم: (٥٦،٥٧] وقوله: { وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ } [الأنبياء: ٨٥،٨٦]. وواضح أن حديث القرآن عن إدريس مقتضب، ليست به تفاصيل على نحو ما جاء لكثير من الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم.

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١/ ٤٢١
(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣

آية مريم ذكرت أن إدريس كان صديقا نبيا، وصديقا كثير الصدق لمجيئه بصيغة المبالغة. أي: ملازماً للصدق في جميع أحوالِه (نَبِيّاً) خبرٌ آخرُ لكان مخصّصٌ للأول إذ ليس كلُّ صدّيق نبيا.

وقد اختلف العلماء في { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا } هل هو رفع مكانة أو مكان ؟ قيل بالاثنين. فقيل: إن المراد برفعه مكانا عليا هو شرفُ النبوة والزُّلفى عند الله – عز وجل– وقيل: علوُّ الرتبة بالذكر الجميل في الدنيا كما في قوله تعالى { وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ } [الشرح: ٤]. (١)

وقيل: إن المراد بالرفع حقيقته، أي إلى السماء الرابعة، ويدل على ذلك ما جاء في حديث الإسراء عن أنس، وفيه (ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِى بِخَيْرٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا}. (٢)

وقد ساق البخاري الآية في ترجمة " باب ذكر إدريس عليه السلام " وذكر حديث الإسراء عن أنس بنحو ما جاء عند مسلم، وكأنه ارتضى أن يكون المراد بالرفع ما جاء بيانه في الحديث من كونه عليه السلام في السماء الرابعة. " وَهُوَ مَكَانٌ عَلِيٌّ بِغَيْرِ شَكّ، وَاسْتَشْكَلَ بَعْضهمْ ذَلِكَ بِأَنَّ غَيْره مِنْ الْأَنْبِيَاء أَرْفَع مَكَانًا مِنْهُ، ثُمَّ أَجَابَ بِأَنَّ الْمُرَاد أَنَّهُ لَمْ يُرْفَع إِلَى السَّمَاء مَنْ هُوَ حَيّ غَيْره، وَفِيهِ نَظَر لِأَنَّ عِيسَى أَيْضًا قَدْ رُفِعَ وَهُوَ حَيّ عَلَى الصَّحِيح، وَكَوْن إِدْرِيس رُفِعَ وَهُوَ حَيّ لَمْ يَثْبُت مِنْ طَرِيق مَرْفُوعَة قَوِيَّة. (٣) بل ما ورد من ذلك هو من قبيل الإسرائيليات، سأذكره في حينة.

(١) انظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٣/ ٤٣٢ ط/ دار الفكر
(٢) صحيح مسلم في الإيمان باب (٧٤) الإسراء برسول الله – صلى الله عليه ومعراجه حديث رقم (١٦٢)
(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر ٦/ ٤٣٢، ٤٣٣

قال ابن عاشور: وَقَوْلُهُ { وَرَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا } قَالَ جماعَة مِنَ الْمُفَسِّرِينَ هُوَ رَفْعٌ مَجَازِيٌّ. وَالْمُرَادُ: رَفَعُ الْمَنْزِلَةِ، لِمَا أُوتِيَهُ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي فَاقَ بِهِ عَلَى مَنْ سَلَفَهُ. وَنُقِلَ هَذَا عَنِ الْحَسَنِ. وَقَالَ بِهِ أَبُو مُسْلِمٍ الْأَصْفَهَانِيِّ. وَقَالَ جَمَاعَةٌ: هُوَ رَفْعٌ حَقِيقِيٌّ إِلَى السَّمَاءِ، وَفِي الْإِصْحَاحِ الْخَامِسِ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ « وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللَّهِ وَلَمْ يُوجَدْ لِأَنَّ اللَّهَ أَخَذَهُ»، وَعَلَى هَذَا فَرَفْعُهُ مِثْلُ رَفْعِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَالْأَظْهَرُ أَنَّ ذَلِكَ بَعْدَ نَزْعِ رُوحِهِ وَرَوْحَنَةِ جُثَّتِهِ. وَمِمَّا يُذْكَرُ عَنْهُ أَنَّهُ بَقِيَ ثَلَاثَ عَشَرَةَ سَنَةً لَا يَنَامُ وَلَا يَأْكُلُ حَتَّى تَرَوْحَنَ، فَرُفِعَ. وَأَمَّا حَدِيثُ الْإِسْرَاءِ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ لِهَذَا الْقَوْلِ لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِيهِ عِدَّةَ أَنْبِيَاءَ غَيْرَهُ وُجِدُوا فِي السَّمَاوَاتِ. (١)

وابن عاشور – رحمه الله – زاد إلى الرفع الحقيقي أنه كان بعد نزع الروح وروحنة الجسد. أقول: إذا كان رفع إدريس وهو حي – كعيسى عليه السلام – لم يثبت من طرق صحيحة، وما ورد من ذلك هو من قبيل الإسرائيليات، فما ذكره ابن عاشور أيضا غير صحيح، ولا دليل عليه من كتاب أو سنة صحيحة أو سقيمة، ولا يبعد أن يكون ما ذكره أيضا هو من قبيل الإسرائيليات، لا سيما ما ذكره، ولا يسوغ عقلا، و لا دليل عليه شرعا من كونه – عليه السلام بَقِيَ ثَلَاثَ عَشَرَةَ سَنَةً لَا يَنَامُ وَلَا يَأْكُلُ حَتَّى تَرَوْحَنَ. لذا كان ماذكره ابن عاشور غير مقبول.

أما آية الأنبياء وهي قوله تعالى { وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ } [الأنبياء: ٨٥] فقد ذكرت إدريس ضمن مجموعة من الأنبياء، أي اذكر إسماعيل وإدريس وذا الكفل، ووصفتهم جميعا بالصابرين، أي على مشاق التكاليف، وأعباء الرسالة.{ وأدخلناهم فِى رَحْمَتِنَا} أي في النبوة أو في نعمة الآخرة { إِنَّهُمْ مّنَ الصالحين } أي الكاملين في الصلاح الكاملِ الذي لا يحومُ حولَهُ شائبةُ الفساد وهم الأنبياءُ فإن صلاحَهم معصومٌ من كَدَر الفساد. (٢)

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ١٦/ ١٣١ الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤ هـ
(٢) انظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٣/ ٥٣٢

حديث « كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ »

في صحيح مسلم عن مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ [١] وفيه قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّى حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالإِسْلاَمِ وَإِنَّ مِنَّا رِجَالاً يَأْتُونَ الْكُهَّانَ. قَالَ « فَلاَ تَأْتِهِمْ ». قَالَ وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ. قَالَ « ذَاكَ شَىْءٌ يَجِدُونَهُ فِى صُدُورِهِمْ فَلاَ يَصُدَّنَّهُمْ ». قَالَ: قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ. قَالَ «كَانَ نَبِىٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ.[٢] فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ ».[٣] والحديث فيه إشارة إلى علم الرمل، أي الخط عليه. [٤]

---

(١) كان ينزل المدينة ويسكن في بني سليم. له عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد حسن، في الكهانة والطيرة والخط وفي تشميت العاطس في الصلاة جاهلاً وفي عتق الجارية، أحسن الناس سياقاً له يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة ومنهم من يقطعه فيجعله أحاديث وأصله حديث واحد. ومعاوية بن الحكم هذا معدود في أهل المدينة. روى عنه عطاء بن يسار. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٣/ ١٤١٤، ١٤١٥ الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

(٢) الخط: ضرب من التكهن بأن يأتي صاحب الحاجة إلى المُنَجِّمِ فيعْطيه حُلْوانا، فيخط له في أرض رخوة خطوطا كثيرة بالعَجَلة لئلا يَلْحَقَها العَدَدُ، فيمحو منها خطين خطين، فإن بَقِيَ خَطان فهما علامة النَّجاح، وإن بقي خط واحد فهو علامة الخَيْبة.

(٣) صحيح مسلم كتاب المساجد باب (٧) تحريم الكلام في الصلاة حديث رقم ٥٧٣ وكتاب السلام باب (٣٥) تحريم الكهانة وإتيان الكهان حديث رقم ٢٢٢٧

(٤) اختلف العلماء في معنى الحديث " فالصحيح أن معناه من وافق خطه فهو مباح له ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة فلا يباح والمقصود أنه حرام لأنه = = لا يباح الا بيقين الموافقة وليس لنا يقين بها وإنما قال النبي صلى الله عليه و سلم فيمن وافق خطه فذاك ولم يقل هو حرام بغير تعليق على الموافقة لئلا يتوهم متوهم أن هذا النهي يدخل فيه ذاك النبي الذي كان يخط فحافظ النبي صلى الله عليه و سلم على حرمة ذاك النبي مع بيان الحكم في حقنا فالمعنى أن ذلك النبي لا منع في حقه وكذا لو علمتم موافقته ولكن لا علم لكم بها وقال الخطابي هذا الحديث يحتمل النهي عن هذا الخط اذا كان علما لنبوة ذاك النبي وقد انقطعت فنهينا عن تعاطي ذلك وقال القاضي عياض المختار أن معناه أن من وافق خطه فذاك الذي يجدون اصابته فيما يقول لا أنه أباح ذلك لفاعله قال ويحتمل أن هذا نسخ في شرعنا فحصل من مجموع كلام العلماء

قال ابن كثير: وقد قال طائفة من الناس إنه المشار إليه في حديث معاوية بن الحكم السلمي... ويزعم كثير من علماء التفسير والأحكام أنه أول من تكلم في ذلك ويسمونه هرمس الهرامسة، ويكذبون عليه أشياء كثيرة كما كذبوا على غيره من الانبياء والعلماء والحكماء والأولياء. (١)

وصدق ابن كثير، فما ذكروه من أن النبي المشار إليه في الحديث هو إدريس مجرد زعم لا دليل عليه، لا من القرآن، ولا من السنة الصحيحة أو الحسنة أو الضعيفة على أقل تقدير.

أوليات إدريس وأخباره ومبلغها من الصحة:

ذكر ابن إسحاق أن أول من خط بالقلم إدريس عليه السلام، وورد هذا في حديث أبي ذر الطويل الضعيف. قال ابن قتيبة: وكان رقيق الصوت. وذكروا عن إدريس أيضا أنه أول من خاط الثياب ولبسها وكان من قبل يلبسون الجلود. وأول من أخبر عن علم الهيئة والحساب وأحكام النجوم بالتأييد السماوي. واستجاب له ألف إنسان ممن كان يدعوه. فلما رفعه الله تعالى اختلفوا بعده وأحدثوا الأحداث. قال ابن قتيبة: وهو ابن ثلاثمائة وخمس وستين سنة.(٢)

وقال ابن الجوزي: عاش إدريس النبي (صلى الله عليه وسلم) ثلاثمائة وخمسا وستين. (٣)

قال ابن عاشور: وَاسْمُهُ (هَرْمَسُ) عِنْدَ الْيُونَانِ، وَيُزْعَمُ أَنَّهُ كَذَلِكَ يُسَمَّى عِنْدَ الْمِصْرِيِّينَ الْقُدَمَاءِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ اسْمَهُ عِنْدَ الْمِصْرِيِّينَ (تُوتٌ) أَوْ (تُحُوتِي) أَوْ (تُهُوتِي) لَهَجَاتٌ فِي النُّطْقِ بِاسْمِهِ. وَذَكَرَ ابْنُ الْعِبْرِيِّ فِي «تَارِيخِهِ»: «أَنَّ إِدْرِيسَ كَانَ يُلَقَّبُ عِنْدَ قُدَمَاءِ الْيُونَانِ (طُرَيْسَمَجِيسَطِيسَ)، وَمَعْنَاهُ بِلِسَانِهِمُ ثُلَاثِيُّ

فيه الاتفاق على النهي عنه الآن.أ. هـ شرح النووي على صحيح مسلم كتاب المساجد باب (٧) تحريم الكلام في الصلاة ٢/ ١٩٢

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١/ ١١٥

(٢) انظر: سبل الهدى والرشاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي ١/ ٣١٩

(٣) أعمار الأعيان لابن الجوزي صـ ١٢١ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

التَّعْلِيمِ، لِأَنَّهُ كَانَ يصف الله تَعَالَى بِثَلَاثِ صِفَاتٍ ذَاتِيَّةٍ وَهِيَ الْوُجُودُ وَالْحِكْمَةُ وَالْحَيَاةُ» اهـ. وَلَا يَخْفَى قُرْبُ الْحُرُوفِ الْأُولَى فِي هَذَا الِاسْمِ مِنْ حُرُوف إِدْرِيس، فَلَعَلَّ الْعَرَبَ اخْتَصَرُوا الِاسْمَ لِطُولِهِ فَاقْتَصَرُوا عَلَى أَوَّلِهِ مَعَ تَغْيِيرٍ. وَكَانَ إِدْرِيسُ نَبِيئًا، فَفِي الْإِصْحَاحِ الْخَامِسِ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ «وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللَّهِ». قِيلَ: هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ لِلْبَشَرِ عِمَارَةَ الْمُدُنِ، وَقَوَاعِدَ الْعِلْمِ، وَقَوَاعِدَ التَّرْبِيَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْخَطَّ، وَعِلْمَ الْحِسَابِ بِالنُّجُومِ وَقَوَاعِدَ سَيْرِ الْكَوَاكِبِ، وَتَرْكِيبَ الْبَسَائِطِ بِالنَّارِ فَلِذَلِكَ كَانَ عِلْمُ الْكِيمْيَاءِ يُنْسَبُ إِلَيْهِ، وَأَوَّلُ مَنْ عَلَّمَ النَّاسَ الْخِيَاطَةَ. فَكَانَ هُوَ مَبْدَأَ مَنْ وَضَعَ الْعُلُومَ، وَالْحَضَارَةَ، وَالنُّظُمَ الْعَقْلِيَّةَ. (١)

وذكروا عنه أيضا: أنه دعا إلى دين الله والتوحيد وعبادة الخالق، وتخليص النفوس من العذاب في الآخرة بالعمل الصالح في الدنيا، وحض على الزهد في الدنيا والعمل بالعدل، وأمر بالصلاة وبصيام أيام من كل شهر، وحث على جهاد الأعداء، وأمر بالزكاة معونة للضعفاء، وغلظ في الطهارة من الجنابة والكلب والحمار، وحرم المسكر من كل شيء...

وذكروا أنه: ولد بمنف في مصر، وسموه (هرمس الهرامسة) وقيل: ولد ببابل، وأخذ في أول عمره بعلم شيث بن آدم، وهو جد جد أبيه. وأقام بمصر يدعو الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطاعة الله عزّ وجلّ. وكان يعلّمهم كيفية تخطيط المدن. أقام في الأرض اثنتين وثمانين سنة، وكان على فص خاتمه: «الصبر مع الإيمان بالله يورث الظفر»، وعلى المنطقة التي يلبسها: «الأعياد في حفظ الفروض، والشريعة من تمام الدين، وتمام الدين من كمال المروءة»، وعلى المنطقة التي يلبسها وقت الصلاة على الميت: «السعيد من نظر لنفسه، وشفاعته عند ربه أعماله الصالحة»، وكانت له مواعظ وآداب.(٢)

وما سبق ذكره وغيره مما تناقله المؤرخون والمفسرون في كتبهم لا دليل عليه من كتاب أو سنة، فلا يمكن التسليم إلا بذلك القدر الذي جاءنا في القرآن

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ١٦/ ١٣٠، ١٣١
(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ١٦/ ١٢٥ ط/ دار الفكر

والسنة، أما ما عداه من تلك الأمور التي تتعلق بأولياته فلا دليل تطمئن النفس إليه، أيضا تلك الأمور التي تتعلق باسمه عند المصريين واليونانيين، ومكان مولده وعمره، ومواعظه لا دليل عليها أيضا ولا يمكن التسليم بها، وهي مما تناقله العلماء عن الأمم السابقة، وكل أمة تزعم نسبته إليها.

وكل يدعى وصلا بليلى... وليلى لا تقر لهم بذاكا

الإسرائيليات في قصة إدريس

لم يسلم إدريس عليه السلام من إسرائيليات غير مقبولة، تناقلها المفسرون وغيرهم، بعضهم نقدها وبين ضعفها ووهيها، والبعض الآخر نقلها ولم يعقب، وكأنه ارتضاها تفسيرا، وكان الأولى صيانة التفسير عن مثل هذه الإسرائيليات المنكرة، لا سيما وأن الكثير منها – إن لم يكن كلها – لا فائدة فيها، ولا يضر الجهل بها، وليس فيها شيء تعبدنا الله به، ولو كان فيما جاء في هذه الإسرائيليات فائدة، لجاء في شريعتنا، فضلا عن أن البعض ممن هو قصير النفس، وقليل البضاعة في علوم الحديث، تزل قدمه، وينقل هذه الإسرائيليات للناس، ولا يخفى ما عند الناس من شغف لسماع الغرائب. وإليك هذه الإسرائيليات:

قصة إدريس مع ملك الموت:

وردت عدة روايات، تحكى قصة لقاء إدريس عليه السلام خليلا له من الملائكة، وطلبه عليه السلام أن يشفع له عند ملك الموت بتأخير الأجل حتى يزداد في حسن العمل، إلى أن ينتهي الأمر بإدريس إلى قبض روحه في السماوات... وإليك الروايات المختلفة التى تناقلها المفسرون وغيرهم في هذه القصة، وبيان ما في أسانديها من مقال، ثم التعقيب عليها.

١- قال ابن جرير: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى [١]، أخبرنا ابْنُ وَهْبٍ[٢]،

(١) هو يونس بن عبد الأعلى ابن ميسرة الصدفي أبو موسى المصري ثقة من صغار العاشرة مات سنة أربع وستين وله ست وتسعون سنة. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر صـ ٦١٣ .

(٢) هو عبد الله ابن وهب ابن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه ثقة حافظ عابد من التاسعة مات سنة سبع وتسعين [ومائة] وله اثنتان وسبعون سنة. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر صـ ٣٢٨ .

أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ(١)، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ(٢)، عَنْ شَمِرِ بْنِ عَطِيَّةَ(٣)، عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ(٤) قَالَ: سَأَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَعْبًا(٥)، وَأَنَا حَاضِرٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا قَوْلُ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-لِإِدْرِيسَ: { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} فَقَالَ كَعْبٌ: أَمَّا إِدْرِيسُ فَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنِّي أَرْفَعُ لَكَ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَ عَمَلِ جَمِيعِ بَنِي آدَمَ، فَأَحَبَّ أَنْ يَزْدَادَ عَمَلًا فَأَتَاهُ خَلِيلٌ لَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ كَذَا وَكَذَا، فَكَلِّمْ لِي مَلَكَ الْمَوْتِ، فَلْيؤخرني حَتَّى أَزْدَادَ عَمَلًا فَحَمَلَهُ بَيْنَ جَنَاحَيْهِ، حَتَّى صَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ تَلَقَّاهُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ مُنْحَدِرًا، فَكَلَّمَ مَلَكَ الْمَوْتِ فِي الَّذِي كَلَّمَهُ فِيهِ إِدْرِيسُ، فَقَالَ: وَأَيْنَ إِدْرِيسُ؟ فَقَالَ: هُوَ ذَا عَلَى ظَهْرِي. قَالَ مَلَكُ الْمَوْتِ: فَالْعَجَبُ! بُعِثْتُ وَقِيلَ لِي: اقبض روح إدريس فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ". فَجَعَلْتُ أَقُولُ: كَيْفَ

(١) هو جرير ابن حازم ابن زيد ابن عبد الله الأزدي أبو النضر البصري والد وهب ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف وله أوهام إذا حدث من حفظه وهو من السادسة مات سنة سبعين بعد ما اختلط لكن لم يحدث في حال اختلاطه. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر صـ ١٣٨

(٢) هو سليمان ابن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ عارف بالقراءات [بالقراءة] ورع لكنه يدلس من الخامسة مات سنة سبع وأربعين أو ثمان وكان مولده أول سنة إحدى وستين. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر صـ٢٥٤

(٣) هو شمر بكسر أوله وسكون الميم ابن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي صدوق من السادسة. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر صـ٢٦٨

(٤) هو هلال بن يساف بكسر التحتانية ثم مهملة ثم فاء ويقال ابن إساف الأشجعي مولاهم الكوفي ثقة من الثالثة. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر صـ٥٧٦

(٥) هو كعب بن ماتع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار أدرك الجاهلية وأسلم في أيام أبي بكر وقيل في أيام عمر روى عن النبي صلى الله عليه و سلم مرسلا وعن عمر وصهيب وعائشة وعنه بن امرأته تبيع الحميري ومعاوية وأبو هريرة وابن عباس ومالك بن أبي عامر الأصبحي وعطاء بن أبي رباح وآخرون وذكره بن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام وقال كان على دين يهود فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفي بها سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان وقال ابن حبان: مات سنة ٤ وقيل سنة ٣٢ وقد بلغ مائة وأربع سنين. قال أبو الدرداء: إن عند بن الحميري لعلما كثيرا وقال معاوية: ألا أن كعب الأحبار أحد العلماء أن كان عنده لعلم كالثمار وإن كنا فيه لمفرطين. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٨/ ٣٩٣

أَقْبِضُ رُوحَهُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، وَهُوَ فِي الْأَرْضِ ؟ فَقَبَضَ رُوْحَهُ هُنَاكَ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا }. (١) وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سَأَلَ كَعْبًا، فَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ لِذَلِكَ الْمَلَكِ: هَلْ لَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ –يَعْنِي: مَلَكَ الْمَوْتِ–كَمْ بَقِيَ مِنْ أَجَلِي لِكَيْ أَزْدَادَ مِنَ الْعَمَلِ وَذَكَرَ بَاقِيَهُ، وَفِيهِ: أَنَّهُ لَمَّا سَأَلَهُ عَمَّا بَقِيَ مِنْ أَجْلِهِ، قَالَ: لَا أَدْرِي حَتَّى أَنْظُرَ، ثُمَّ نَظَرَ، قَالَ: إِنَّكَ تَسْأَلُنِي عَنْ رَجُلٍ مَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا طَرْفَةُ عَيْنٍ، فَنَظَرَ الْمَلَكُ تَحْتَ جَنَاحِهِ إِلَى إِدْرِيسَ، فَإِذَا هُوَ قَدْ قُبِضَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهِ. (٢)

٢- قال البغوي: كَانَ سَبَبُ رَفْعِ إِدْرِيسَ [إِلَى السَّمَاءِ] عَلَى مَا قَالَهُ كَعْبٌ وَغَيْرُهُ: أَنَّهُ سَارَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي حَاجَةٍ فَأَصَابَهُ وَهَجُ الشَّمْسِ فَقَالَ: يَا رَبِّ أَنَا مَشَيْتُ يَوْمًا فَكَيْفَ بِمَنْ يَحْمِلُهَا مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ! اللَّهُمَّ خَفِّفْ عَنْهُ مِنْ ثِقَلِهَا وَحَرِّهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ الْمَلَكُ وَجَدَ مِنْ خِفَّةِ الشَّمْسِ وَحَرِّهَا مَا لَمْ يَعْرِفْ فَقَالَ يَا رَبِّ مَا الَّذِي قَضَيْتَ فِيهِ؟ فَقَالَ: إِنْ عَبْدِي إِدْرِيسَ سَأَلَنِي أَنْ أُخَفِّفَ عَنْكَ حِمْلَهَا وَحَرَّهَا فَأَجَبْتُهُ، فَقَالَ: رَبِّ اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خُلَّةً، فَأَذِنَ لَهُ حَتَّى أَتَى إِدْرِيسَ فَكَانَ يَسْأَلُهُ إِدْرِيسُ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّكَ أَكْرَمُ الْمَلَائِكَةِ وَأَمْكَنُهُمْ عِنْدَ مَلَكِ الْمَوْتِ، فَاشْفَعْ لِي إِلَيْهِ لِيُؤَخِّرَ أَجَلِي فَأَزْدَادَ شُكْرًا وَعِبَادَةً، فَقَالَ الْمَلَكُ: لَا يُؤَخِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا، وَأَنَا مُكَلِّمُهُ فَرَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَوَضَعَهُ عِنْدَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ، ثُمَّ أَتَى مَلَكَ الْمَوْتِ فَقَالَ لِي حَاجَةٌ إِلَيْكَ؛ صَدِيقٌ لِي مِنْ بَنِي آدَمَ تَشَفَّعَ بِي إِلَيْكَ لِتُؤَخِّرَ أَجَلَهُ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ وَلَكِنْ إِنْ أَحْبَبْتَ أَعْلَمْتُهُ أَجَلَهُ فَيُقَدِّمُ لِنَفْسِهِ قَالَ: نَعَمْ فَنَظَرَ فِي دِيوَانِهِ فَقَالَ: إِنَّكَ كَلَّمْتَنِي فِي إِنْسَانٍ مَا أَرَاهُ يَمُوتُ أَبَدًا، قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: لَا أَجِدُهُ يَمُوتُ إِلَّا عِنْدَ مَطْلِعِ

(١) انظر: جامع البيان لابن جرير ١٨/ ٢١٢ ط/ شاكر وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥/٢٤٠- ٢٤١

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥/ ٢٤١

الشَّمْسِ قَالَ فَإِنِّي أَتَيْتُكَ وَتَرَكْتُهُ هُنَاكَ قَالَ: فَانْطَلِقْ فَلَا أَرَاكَ تَجِدُهُ إِلَّا وَقَدْ مَاتَ فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِ إِدْرِيسَ شَيْءٌ فَرَجَعَ الْمَلَكُ فَوَجَدَهُ مَيِّتًا.(١)

هذا الأثر كسابقه، عن كعب الأحبار، وذكره البغوي بدون إسناد.

٣- في الأوسط للطبراني: حدثنا محمد بن راشد(٢) نا إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي(٣) نا حجاج بن محمد عن أبي غسان محمد بن مطرف(٤) عن زيد بن أسلم(٥) عن عبيد الله بن أبي رافع(٦) عن أم سلمة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إن إدريس صلى الله عليه وسلم كان صديقا لملك الموت، فسأله أن يريه الجنة والنار، فصعد بإدريس فأراه النار

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي ٥/ ٢٣٨ دار طيبة للنشر والتوزيع ط: الرابعة، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م

(٢) هو محمد بن أحمد بن راشد بن معدان بن عبد الرحيم أبو بكر الثقفي مولاهم الأصبهاني. قال الذهبي: الإمام الحافظ الرحال المصنف. وقال الهيثمي: لم أعرفه. وقال مرة: لم أجده. وقد أورده الخطيب ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. مات سنة تسع وثلاثمائة. انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغداري ١/ ٣٠٢ دار الكتب العلمية بيروت وتذكرة الحفاظ للذهبي ٣/ ٨١٤ دار الكتب العلمية بيروت–لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م ومجمع الزوائد للهيثمي ٣/٢١٦، ١/ ٢٨٨ دار الفكر، بيروت ١٤١٢هـ

(٣) قَالَ ابْن حبَان: يسرق الحَدِيث ويسويه ويروي عَن الثِّقَات مَا لَيْسَ من أَحَادِيثهم فَيسْتَحق أَن يكون من المتروكين. انظر: الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ١/ ٤٠ دار الكتب العلمية، بيروت ط: الأولى، ١٤٠٦هـ

(٤) هو محمد بن مطرف بن داود الليثي أبو غسان المدني نزيل عسقلان ثقة من السابعة مات بعد الستين. تقريب التهذيب صـ ٥٠٧

(٥) هو زيد بن أسلم العدوي مولى عمر أبو عبد الله وأبو أسامة المدني ثقة عالم وكان يرسل من الثالثة مات سنة ست وثلاثين. تقريب التهذيب صـ ٢٢٢

(٦) كان عبيد الله بن أبي رافع خازناً وكاتباً لعلي رضى الله عنه وشهد أحداً والخندق وما بعدهما من المشاهد ولم يشهد بدراً وإسلامه قبل بدر إلا أنه كان مقيماً بمكة فيما ذكروا وكان قبطياً. واختلفوا في وقت وفاته فقيل مات قبل قتل عثمان رضى الله عنه وقيل مات في خلافة علي رضى الله عنه روى عنه ابناه عبيد الله والحسن وعطاء بن يسار. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ١/ ٨٣

ففزع منها، وكاد يغشى عليه، فالتف عليه ملك الموت بجناحه، فقال ملك الموت: أليس قد رأيتها ؟ فقال: بلى، ولم أر كاليوم قط، ثم انطلق به حتى أراه الجنة فدخلها، فقال له ملك الموت: أليس قد رأيتها ؟ قال: بلى، هذه والله الجنة، فقال له ملك الموت: فانطلق قد رأيتها قال: إلى أين ؟ قال ملك الموت: حيث كنت، قال إدريس: لا والله لا أخرج منها بعد إذ دخلتها، فقيل لملك الموت: أليس أنت أدخلته إياها، وإنه ليس لأحد دخلها أن يخرج منها » قال الطبراني: « لا يروى هذا الحديث عن أم سلمة إلا بهذا الإسناد »[١]

قال الهيثمي: وفيه إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي وهو متروك. وقال الذهبي: هذا رجل كذاب، وقال الحاكم أحاديثه موضوعة.[٢] وفيه حجاج بن محمد لم أهتد إلى معرفته.

٤- في الدر المنثور: وَأخرج ابْن أبي حَاتِم عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانا عليا} قَالَ: كَانَ إِدْرِيس خياطاً وَكَانَ لَا يغرز إِلَّا قَالَ: سُبْحَانَ الله فَكَانَ يُمْسِي حِين يُمْسِي وَلَيْسَ فِي الأَرْض أحد أفضل مِنْهُ عملا فَاسْتَأْذن ملك من الْمَلَائِكَة ربه فَقَالَ يَا رب ائْذَنْ لي فاهبط إِلَى إِدْرِيس فَأذن لَهُ فَأتى إِدْرِيس فَسلم عَلَيْهِ وَقَالَ: إِنِّي جئْتُك لأحدثك فَقَالَ: كَيفَ تُحَدِّثنِي وَأَنت ملك وَأَنا إِنْسَان ثمَّ قَالَ إِدْرِيس هَل بَيْنك وَبَين ملك الْمَوْت شَيْء قَالَ الْملك: ذَاك أخي من الْمَلَائِكَة فَقَالَ: هَل يَسْتَطِيع أَن ينسئني عِنْد الْمَوْت قَالَ: أما أَن يُؤَخر شَيْئا أَو يُقَدِّمَهُ فَلَا وَلَكِن سأكلمه لَك فيرفق بك عِنْد الْمَوْت فَقَالَ: اركب على جناحي فَركب إِدْرِيس فَصَعدَ إِلَى السَّمَاء الْعليا فلقي ملك الْمَوْت إِدْرِيس بَين جناحيه فَقَالَ لَهُ الْملك إِن لي إِلَيْك حَاجَة قَالَ: علمت حَاجَتك تكلمني فِي

(١) المعجم الأوسط للطبراني ٧/ ٢٠١ حديث رقم ٧٢٦٩، دار الحرمين – القاهرة، ١٤١٥هـ

(٢) انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ٨/ ٣٦٧ وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ١/ ٤١ دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ط: الأولى، ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣ م

إِدْرِيس وَقد مُحي اسْمه من الصَّحِيفَة وَلم يبْق من أَجله إِلَّا نصف طرفَة عين فَمَاتَ إِدْرِيس بَين جناحي الْملك.(١)

هذا الأثر ذكره السيوطي معزوا إلى ابن أبي حاتم دون إسناد.

٥- أخرج ابْن أبي شيبَة قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ(٢)، عَنْ زَائِدَةَ(٣)، عَنْ مَيْسَرَةَ الْأَشْجَعِيِّ(٤)، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَأَلْتُ كَعْبًا عَنْ رَفْعِ إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا فَقَالَ: " أَمَّا رَفْعُ إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا فَكَانَ عَبْدًا تَقِيًّا، يُرْفَعُ لَهُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مَا لَا يُرْفَعُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فِي أَهْلِ زَمَانِهِ، قَالَ: فَعَجِبَ الْمَلَكُ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، فَاسْتَأْذَنَ رَبَّهُ إِلَيْهِ، قَالَ: رَبِّ ائْذَنْ لِي إِلَى عَبْدِكَ هَذَا فَأَزُورَهُ فَأَذِنَ لَهُ فَنَزَلَ فَقَالَ: يَا إِدْرِيسُ أَبْشِرْ فَإِنَّهُ يُرْفَعُ لَكَ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مَا لَا يُرْفَعُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، قَالَ: وَمَا عِلْمُكَ؟ قَالَ: إِنِّي مَلَكٌ، قَالَ: وَإِنْ كُنْتَ مَلَكًا، قَالَ: فَإِنِّي عَلَى الْبَابِ الَّذِي يَصْعَدُ عَلَيْهِ عَمَلُكَ، قَالَ: أَفَلَا تَشْفَعُ لِي إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ فَيُؤَخِّرَ مِنْ أَجَلِي لِأَزْدَادَ شُكْرًا وَعِبَادَةً، قَالَ لَهُ الْمَلَكُ: لَا يُؤَخِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا، قَالَ: قَدْ عَلِمْتَ وَلَكِنَّهُ أَطْيَبُ لِنَفْسِي، فَحَمَلَهُ الْمَلَكُ عَلَى جَنَاحِهِ فَصَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: يَا مَلَكَ الْمَوْتِ، هَذَا عَبْدٌ تَقِيٌّ نَبِيٌّ، يُرْفَعُ لَهُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مَا لَا يُرْفَعُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، وَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي ذَلِكَ، فَاسْتَأْذَنْتُ إِلَيْهِ رَبِّي، فَلَمَّا بَشَّرْتُهُ بِذَلِكَ سَأَلَنِي لِأَشْفَعَ لَهُ إِلَيْكَ لِتُؤَخِّرَ مِنْ أَجَلِهِ فَيَزْدَادَ شُكْرًا وَعِبَادَةً لِلَّهِ، قَالَ: وَمَنْ هَذَا؟ قَالَ: إِدْرِيسُ: فَنَظَرَ فِي كِتَابٍ مَعَهُ

(١) الدر المنثور للسيوطي ٥/ ٥١٨
(٢) هو الحسين بن علي بن الوليد الجعفي الكوفي المقرىء ثقة عابد من التاسعة مات سنة ثلاث أو أربع ومائتين وله أربع أو خمس وثمانون سنة. تقريب التهذيب لابن حجر صـ١٦٧
(٣) هو زائدة بن قدامة الثقفي أبو الصلت الكوفي ثقة ثبت صاحب سنة من السابعة مات سنة ستين وقيل بعدها. تقريب التهذيب لابن حجر صـ٢١٣
(٤) هو ميسرة بن عمار ويقال ابن تمام الأشجعي الكوفي ثقة من السادسة. تقريب التهذيب لابن حجر صـ٥٥٥

حَتَّى مَرَّ بِاسْمِهِ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِ إِدْرِيسَ شَيْءٌ، فَمَحَاهُ فَمَاتَ مَكَانَهُ ".(١)

٦- أخرج ابْن أبي حَاتِم من طَرِيق دَاوُد بن أبي هِنْد(٢) عَن بعض أَصْحَابه قَالَ: كَانَ ملك الْمَوْت صديقا لإدريس عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ لَهُ إِدْرِيس يَوْمًا: يَا ملك الْمَوْت قَالَ: لبيْك قَالَ: أمتني فأرني كَيفَ الْمَوْت قَالَ لَهُ ملك الْمَوْت: سُبْحَانَ الله يَا إِدْرِيس إِنَّمَا يفر أهل السَّمَوَات وَالْأَرْض من الْمَوْت وتسألني أَن أريك كَيفَ الْمَوْت قَالَ: إِنِّي أحب أَن أرَاهُ فَلَمَّا ألح عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: يَا إِدْرِيس أَنا عبد مَمْلُوك مثلك وَلَيْسَ إليّ من الْأَمر شَيْء قَالَ: فَصَعدَ ملك الْمَوْت فَقَالَ: رب إِن عَبدك سَأَلَنِي أَن أريه الْمَوْت كَيفَ هُوَ قَالَ الله لَهُ: فأمته فَقَالَ لَهُ ملك الْمَوْت: يَا إِدْرِيس إِنَّمَا يفر الْخلق من الْمَوْت قَالَ: فأرني فَلَمَّا مَاتَ بَقِي ملك الْمَوْت لَا يَسْتَطِيع أَن يرد نَفسه إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا رب قد ترى مَا إِدْرِيس فِيهِ فَرد الله إِلَيْهِ روحه فَمَكثَ مَا شَاءَ حَيا ثمَّ قَالَ يَا ملك الْمَوْت: أدخلني الْجنَّة فَأنْظر إِلَيْهَا قَالَ لَهُ: يَا إِدْرِيس إِنَّمَا أَنا عبد مَمْلُوك مثلك لَيْسَ إليّ من الْأَمر شَيْء فألح عَلَيْهِ فَقَالَ ملك الْمَوْت: يَا رب إِن عبد إِدْرِيس قد ألح عليّ فَسَأَلَنِي أَن أدخلهُ الْجنَّة فيراها وَقد قلت لَهُ: إِنَّمَا أَنا عبد مثلك وَلَيْسَ إليّ من الْأَمر شَيْء قَالَ الله: فَأدْخلهُ الْجنَّة قَالَ: إِن الله علم من إِدْرِيس مَا لَا أعلم أَنا فاحتمله ملك الْمَوْت فَأدْخلهُ الْجنَّة فَكَانَ فِيهَا مَا شَاءَ الله فَقَالَ لَهُ ملك الْمَوْت: اخْرُج بِنَا قَالَ: لَا قَالَ الله: { أفما نَحن بميتين إِلَّا موتتنا الأولى} [الصافات آيَة ٥٨] وَقَالَ الله: { وَمَا هم مِنْهَا بمخرجين} [الحجرات آيَة ٤٨] وَمَا أَنا بِخَارِج مِنْهَا قَالَ ملك الْمَوْت: يَا رب قد تسمع مَا يَقُول عَبدك إِدْرِيس قَالَ الله لَهُ: صدق عَبدِي هُوَ أعلم مِنْك فَاخْرُج مِنْهَا ودعه فِيهَا فَقَالَ الله: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانا عليا}.(٣)

---

(١) انظر: المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة الكوفي ٦/ ٣٤١ الأثر رقم ٣١٨٨٣ مكتبة الرشد – الرياض، ط الأولى، ١٤٠٩هـ وعزاه السيوطي في الدر ٥١٨/٥ لابن أبي شيبة وابن أبي حاتم.

(٢) هو داود بن أبي هند القشيري مولاهم أبو بكر أو أبو محمد البصري ثقة متقن كان يهم بأخرة من الخامسة مات سنة أربعين ومائة وقيل قبلها. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر صـ ٢٠٠

(٣) الدر المنثور للسيوطي ٥/ ٥٢٣، ٥٢٤

هذا الأثر مقطوع راوه داود بن أبي هند، ثقة متقن، رأى أنس ابن مالك، إلا أنه لم يثبت له سماع عن أحد من الصحابة. قال الحاكم لم يصح سماعه من أنس.(١) وحدث داود بهذا الأثر عن بعض أصحابه، وهذا الصاحب لايدرى من هو ولا حاله. وليس بالتأكيد أحد الصحابة – رضوان الله عليهم – لأنه لم يثبت له سماع عنهم.

٧- وَأخرج ابْن أبي حَاتِم عَن السّديّ فِي قَوْله: { وَاذْكُر فِي الْكتاب إِدْرِيس إِنَّه كَانَ صديقا نَبيا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانا عليا} [مَرْيَم: ٥٧،٥٨] قَالَ: كَانَ إِدْرِيس أول نَبِي بَعثه الله فِي الأَرْض وَإِنَّهُ كَانَ يعْمل فيرفع عمله مثل نصف أَعمال النَّاس ثمَّ إِن ملكا من الْمَلَائِكَة أحبه فَسَأَلَ الله أَن يَأْذَن لَهُ فيأتيه فَأذن لَهُ فَأَتَاهُ فَحَدَّثته بكرامته على الله فَقَالَ: يَا أَيهَا الْملك أَخْبرنِي كم بَقِي من أَجلي لعَلي أجتهد لله فِي الْعَمَل قَالَ: يَا إِدْرِيس لَا يعلم هَذَا إِلَّا الله قَالَ: فَهَل تَسْتَطِيع أَن تصعد بِي إِلَى السَّمَاء فَأَنْظر فِي ملك الله فأجتهد لله فِي الْعَمَل قَالَ: لَا إِلَّا أَن تشفع فتشفع فَأمر بِهِ فَحَمله تَحت جناحيه فَصَعدَ بِهِ حَتَّى إِذا بلغ السَّمَاء السَّادِسَة اسْتقْبل ملك الْمَوْت نازلاً من عِنْد الله فَقَالَ: يَا ملك الْمَوْت أَيْن تُرِيدُ قَالَ: أَقبض نفس إِدْرِيس قَالَ: وَأَيْنَ أمرت أَن تقبض نَفسه قَالَ: فِي السَّمَاء السَّادِسَة فَذهب الْملك ينظر إِلَى إِدْرِيس فَإِذا هُوَ برجليه يخفقان قد مَاتَ فَوَضعه فِي السَّمَاء السَّادِسَة. (٢)

رواية السدي هذه يكفي في إبطالها نسبتها إليه، وهو مُحَمَّد بن مَرْوَان أَبُو عبد الرَّحْمَن السّديّ الصَّغِير الْكُوفِي مضعف وممن عرف عنه الكذب، وعدم الثقة بمروياته. قَالَ يحيى بن معين: لَيْسَ بِثِقَة وَقَالَ مرّة: لَيْسَ بِشَيْء، وقال النسائي وأبو حاتم الرازي: متروك الحديث، وقال البخاري: لا يكتب حديثه، وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيّ: ضَعِيف، وَقَالَ ابْن حبَان: لَا يحل كتب حَدِيثه إِلَّا اعْتِبَارا وَلَا الِاحْتِجَاج بِهِ بِحَال. (٣)

(١) انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ١٧٧ وتقريب التهذيب لابن حجر صـ ٢٠٠
(٢) الدر المنثور للسيوطي ٥/ ٥٢٤
(٣) انظر: الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ٣/ ٩٨

التعقيب على الرويات:

إضافة إلى ما سبق ذكره تعقيبا على إسناد بعض الرويات، فإن هذه الروايات السابقة ليس فيها حديث صحيح مرفوع إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– ومدارها في الغالب على كعب الأحبار، وهو أحد التابعين الذي عرفوا براوياتهم للإسرائيليات. وجمهور العلماء على توثيق كعب، وقد أخرج له الإمام مسلم في صحيحه، وليس له ذكر في كتب الضعفاء أو المتروكين، ولكن بعض الذي يخبر به كعب يكون كذبا لا أنه يتعمد الكذب وإلا فقد كان كعب من أخيار الأحبار كما قال ابن الجوزي. (١) وعليه فالطعن في المروي لا الراوي، ومع التسليم بعدالة كعب فإن هذا لا يغني من الحق شيئا، والحق أن الأثر مقطوع إلى كعب(٢)، لذا نوه العلماء أن ما ذكره هو من قبيل الإسرائيليات. قال ابن كثير: وَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ هَاهُنَا أَثَرًا غَرِيبًا عَجِيبًا،... وذكر الأثر الذي سبق في رقم [١]، ثم قال بعدما ذكره: هَذَا مِنْ أَخْبَارِ كَعْبِ الْأَحْبَارِ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ، وَفِي بَعْضِهِ نَكَارَةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.(٣) وقال ابن حجر: وهذه من الإسرائيليات. (٤) يضاف إلى ما ما سبق تبدو عدة ملاحظات:

أ- التناقض في الروايات، فبينما إدريس عليه السلام في روايات كعب صديق لملَك من الملائكة، نجده في رواية الطبراني وابْن أبي حَاتِم من طَرِيق دَاوُد بن أبي هِنْد صديقا لملك الموت.

ب- هل يسوغ لنبي يوحى إليه، أن يطلب شفاعة ملك عند ملك الموت لتأخير أجله، وليس ذلك لهما، ولا يملكان شيئا لأنفسهما ولا لغيرهما. إن هذا لايتصور من عبد مؤمن تقي، فهل يتصور ممن رفعه الله مكانا عليا.

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٣٣٥

(٢) المقطوع هو الموقوفُ على التَّابعي قولاً له ، أو فعلا. انظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي ١/ ١٩٤ الناشر: مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥/ ٢٤٠– ٢٤١ والبداية والنهاية له أيضا ١١٦/١

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ٦/ ٤٣٣

ت- ما ذكر في رواية البغوي من سبب الخلة بين إدريس والملك، غريب وعجيب وغير مقبول، فكل ملك موكل بأمر ما، أعطاه الله من القوة والكفاءة للقيام بما أوكل به خير قيام دون كلل أو ملل، وإلا لو كان الحال على غير ذلك، فكيف الحال بخزنة جهنم { عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } [التحريم: ٦]

ث- الركاكة البادية في الروايات، بما يشعرك أن تقرأ رواية أو حكاية وليس أثرا تطمئن النفس إليه. على المثال تأمل هذه العبارة (فَأتى إِدْرِيس فَسلم عَلَيْهِ وَقَالَ: إِنِّي جِئْتُك لأحدثك فَقَالَ: كَيفَ تُحَدِّثنِي وَأَنت ملك وَأَنا إِنْسَان) وهنا سؤال: كيف يستغرب النبي محادثة الملك له ؟

ويلحق بهذه الروايات السابقة في الضعف والرد هذه الآثار:

٨- أخرج ابْن أبي حَاتِم وَابْن مرْدَوَيْه عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانا عليا } قَالَ: رفع إِلَى السَّمَاء السَّادِسَة فَمَاتَ فِيهَا. [١] وما ورد في هذا الأثر مخالف لما ورد في حديث الإسراء في الصحيحين وغيره من كون إدريس – عليه السلام– في السماء الرابعة، وإبراهيم – عليه السلام – في السادسة.[٢] فالمصير إلى مافي الصحيح أولى من غيره. ولم يثبت رفع إدريس وهو حي من طرق مرفوعة أو صحيحة.

٩- أخرج ابْن أبي شيبَة وَعبد بن حميد وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن مُجَاهِد فِي الْآيَة قَالَ: رفع إِدْرِيس كَمَا رفع عِيسَى وَلم يمت. [٣]

هذا الأثر مقطوع، لأنه من قول مجاهد بن جبر، وهو أحد كبار التابعين في التفسير، ويرد عليه بما رد على سابقه من أن رفع إدريس وهو حي لم يثبت من طرق صحيحة.

---

(١) الدر المنثور للسيوطي ٥/ ٥١٨

(٢) انظر: صحيح البخاري كتاب: الصلاة باب (١) حديث رقم ٣٤٩ وأحاديث الأنبياء باب (٥) حديث رقم ٣٣٤٢ وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله – ﷺ حديث رقم ١٦٢

(٣) انظر: الدر المنثور للسيوطي ٥/ ٥١٩

١٠-الحاكم في المستدرك: أَخْبَرَنِي أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَحْمَسِيُّ بِالْكُوفَةِ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، ثنا مَرْوَانُ بْنُ جَعْفَرٍ السَّمُرِيُّ[١]، ثنا حُمَيْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْيَشْكُرِيُّ، ثنا مُدْرِكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَنَزِيُّ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ ذَكْوَانَ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ[٢]، قَالَ: ثُمَّ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ إِدْرِيسَ رَجُلًا أَبْيَضَ طَوِيلًا ضَخْمَ الْبَطْنِ، عَرِيضَ الصَّدْرِ، قَلِيلَ شَعْرِ الْجَسَدِ، كَبِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ، وَكَانَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ أَعْظَمَ مِنَ الْأُخْرَى، وَكَانَتْ فِي صَدْرِهِ ثَلَاثَةُ بَيَاضٍ مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ مَا رَأَى مِنْ جَوْرِهِمْ وَاعْتِدَائِهِمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَهُوَ حَيْثُ، يَقُولُ { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا }. قال الذهبي في التلخيص: إسناده مظلم لا تقوم به حجة. [٣] وهذا صحيح، ففي إسناده من لم أجد له ترجمة في كتب الرجال، وهم أحمد بن محمد الأحمسي، وحميد بن معاذ اليشكري، ومدرك بن عبد الرحمن العنزي، وفي إسناده أيضا من هو متهم بالكذب وهو الحسين بن حميد بن الربيع. [٤]

إسرائيلية جمعت بين قصة إدريس مع ملك الموت وقصة هاروت وماروت:

ومما زاد الطين بلة، هذه الرواية التي جمعت بين قصة إدريس مع ملك الموت وقصة هاروت وماروت، ولا يخفى أن قصة هاروت وماروت من

(١) هو مروان بن جعفر السمري قال ابن أبي حاتم صدوق. وقال أبو الفتح الأزدي يتكلمون فيه. انظر: لسان الميزان لا بن حجر ٦/ ١٤ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ط الثالثة، ١٤٠٦ هـ١٩٨٦م

(٢) هو سمرة بن جندب بن هلال بن حريج...الفزاري يكنى أبا سليمان. عنه قال: كنت غلاما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أحفظ عنه قيل مات سنة ثمان وقيل سنة تسع وخمسين وقيل في أول سنة ستين. انظر: الإصابة لابن حجر ١٧٨/٣ ط/ دار الجيل بيروت.

(٣) المستدرك للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص ٢ / ٥٩٩ حديث رقم ٤٠١٥ والدر المنثور للسيوطي ٥/ ٥١٧

(٤) انظر: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٢/ ٣٦٨ ط/ دار الفكر بيروت، ط ٣ ١٤٠٩/ ١٩٨٨م

الإسرائيليات المشهورة في كتب التفسير، وإليك الرواية التي هي أشبه بالخرافات والأساطير:

١١- أخرج ابْن الْمُنْذر عَن عمر مولى غفرة [١] يرفع الحَدِيث إِلَى النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: إِن إِدْرِيس كَانَ نَبيا تقياً زكياً وَكَانَ يقسم دهره على نِصْفَيْنِ: ثَلَاثَة أَيَّام يعلم النَّاس الْخَيْر وَأَرْبَعَة أَيَّام يسيح فِي الأَرْض ويعبد الله مُجْتَهدا وَكَانَ يصعد من عمله وَحده إِلَى السَّمَاء من الْخَيْر مثل مَا يصعد من جَمِيع أَعمال بني آدم وَإِن ملك الْمَوْت أحبه فِي الله فَأَتَاهُ حِين خرج للسياحة فَقَالَ لَهُ: يَا نَبِي الله إِنِّي أُرِيد أَن تَأْذن لي فِي صحبتك فَقَالَ لَهُ إِدْرِيس – وَهُوَ لَا يعرفهُ –: إِنَّك لن تقوى على صحبتي قَالَ: بلَى إِنِّي أَرْجُو أَن يقويني الله على ذَلِك فَخرج مَعَه يَوْمه ذَلِك حَتَّى إِذا كَانَ من آخر النَّهَار مر براعي غنم فَقَالَ ملك الْمَوْت لإدريس: يَا نَبِي الله إِنَّا لَا نَدْرِي حَيْثُ نمسي فَلَو أَخذنَا جفرة من هَذِه الْغنم فأفطرنا عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ إِدْرِيس: لَا تعد إِلَى مثل هَذَا تَدعُونِي إِلَى أَخذ مَا لَيْسَ لنا من حَيْثُ نمسي يَأْتِي الله برزق فَلَمَّا أَمْسَى أَتَاهُ الله بالرزق الَّذِي كَانَ يَأْتِيهِ فَقَالَ لملك الْمَوْت: تقدم فَكل فَقَالَ ملك الْمَوْت: لَا وَالَّذِي أكرمك بِالنُّبُوَّةِ مَا أشتهي فَأكل إِدْرِيس وقاما جَمِيعًا إِلَى الصَّلَاة ففتر إِدْرِيس وكل ومل ونعس وَملك الْمَوْت لَا يفتر وَلَا يمل وَلَا يَنْعس فَعجب مِنْهُ وَقَالَ: قد كنت أَظن أَنِّي أقوى النَّاس على الْعِبَادَة فَهَذَا أقوى مني فصغرت عِنْده عِبَادَته عِنْدَمَا رأى مِنْهُ ثمَّ أصبحا فساحاً فَلَمَّا كَانَ آخر النَّهَار مرا بحديقة عِنَب فَقَالَ ملك الْمَوْت لإدريس: يَا نَبِي الله لَو أَخذنَا قطفاً من هَذَا الْعِنَب لأَنا لَا نَدْرِي حَيْثُ نمسي فَقَالَ إِدْرِيس: ألم أَنْهَك عَن هَذَا وَأَنت حَيْثُ تمسي يأتينا الله برزق فَلَمَّا أَمْسَى أَتَاهُ الله الرزق الَّذِي كَانَ يَأْتِيهِ فَأكل إِدْرِيس فَقَالَ لملك الْمَوْت هَلُمَّ فَكل فَقَالَ: لَا وَالَّذِي أكرمك بِالنُّبُوَّةِ يَا نَبِي الله لَا أشتهي فَعجب ثمَّ قاما إِلَى الصَّلَاة ففتر إِدْرِيس أَيْضا وكل ومل وَملك الْمَوْت لَا يكلّ

(١) هو عمر بن عبد الله المدني مولى غفرة بضم المعجمة وسكون الفاء ضعيف وكان كثير الإرسال من الخامسة مات سنة خمس أو ست وأربعين ومائة. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر صـ ٤١٤

وَلَا يفتر وَلَا يَنْعس فَقَالَ لَهُ عِنْد ذَلِك إِدْرِيس: لَا وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ مَا أَنْت من بني آدم فَقَالَ لَهُ ملك الْمَوْت عِنْده ذَلِك: أجل لست من بني آدم فَقَالَ لَهُ إِدْرِيس: فَمن أَنْت قَالَ: أَنا ملك الْمَوْت فَقَالَ لَهُ إِدْرِيس: أمرتَ فيَّ بِأَمْر فَقَالَ لَهُ: لَو أمرت فِيك بِأَمْر مَا ناظرتك [نظرتك] وَلَكِنِّي أحبك فِي الله وصحبتك لَهُ فَقَالَ لَهُ إِدْرِيس: يَا ملك الْمَوْت إِنَّك معي ثَلَاثَة أَيَّام بلياليها لم تقبض روح أحد من الْخلق قَالَ: بلَى وَالَّذِي أكرمك بِالنُّبُوَّةِ يَا نَبِي الله إِنِّي مَعَك من حِين رَأَيْت وَإِنِّي أَقبض نفس من أمرت بِقَبض نَفسه فِي مَشَارِق الأَرْض وَمَغَارِبهَا وَمَا الدُّنْيَا عِنْدِي إِلَّا بِمَنْزِلَة الْمَائِدَة بَين يَدي الرجل يمد يَده ليتناول مِنْهَا مَا شَاءَ فَقَالَ لَهُ إِدْرِيس: يَا ملك الْمَوْت أَسأَلك بِالَّذِي أحببتني لَهُ وَفِيه أَلا [أَلا] قضيت لي حَاجَة أسألكها فَقَالَ لَهُ ملك الْمَوْت: سلني مَا أَحْبَبْت يَا نَبِي الله فَقَالَ: أحب أَن تذيقني الْمَوْت وتفرق بَين روحي وجسدي حَتَّى أجد طعم الْمَوْت ثمَّ ترد إِلَيّ روحي فَقَالَ لَهُ ملك الْمَوْت – عَلَيْهِ السَّلَام –: مَا أقدر على ذَلِك إِلَّا أَن اسْتَأْذن فِيهِ رَبِّي فَقَالَ لَهُ إِدْرِيس عَلَيْهِ السَّلَام: فاستأذنه فِي ذَلِك فعرج ملك الْمَوْت إِلَى ربه فَأذن لَهُ فَقبض نَفسه وَفرق بَين روحه وَجَسَده فَلَمَّا سقط إِدْرِيس عَلَيْهِ السَّلَام مَيتا رد إِلَيْهِ روحه وطفق يمسح وَجهه وَهُوَ يَقُول: يَا نَبِي الله مَا كنت أُرِيد أَن يكون هَذَا حظك من صحبتي فَلَمَّا أَفَاق قَالَ لَهُ ملك الْمَوْت: يَا نَبِي الله كَيفَ وجدت قَالَ: يَا ملك الْمَوْت قد كنت أحدث وأسمع فَإِذا هُوَ أعظم مِمَّا كنت أحدث وأسمع ثمَّ قَالَ: يَا ملك الْمَوْت أُرِيد مِنْك حَاجَة أُخْرَى قَالَ: وَمَا هِيَ قَالَ: تريني النَّار حَتَّى أنظر إِلَى لمحة مِنْهَا فَقَالَ لَهُ ملك الْمَوْت: وَمَا لَك وَالنَّار إِنِّي لأرجو أَن لَا ترَاهَا وَلَا تكون من أَهلهَا قَالَ: بلَى أُرِيد ذَلِك ليَكُون أَشد لرهبتني وخوفي مِنْهَا فَانْطَلَق إِلَى بَاب من أَبْوَاب جَهَنَّم فَنَادَى بعض خزنتها فَأَجَابُوهُ وَقَالُوا: من هَذَا قَالَ: أَنا ملك الْمَوْت فارتعدت فرائصهم – قَالُوا: أمرت فِينَا بِأَمْر فَقَالَ: لَو أمرت فِيكُم بِأَمْر مَا ناظرتكم وَلَكِن نَبِي الله إِدْرِيس – عَلَيْهِ السَّلَام – سَأَلَني أَن تروه لمحة من النَّار ففتحوا لَهُ قدر ثقب الْمخيط فَأَصَابَهُ من حرهَا ولهبها وزفيرها مَا صعق [هـ] فَقَالَ ملك الْمَوْت: أغلقوا فأغلقوا فَمسح ملك الْمَوْت وَجهه وَهُوَ يَقُول: يَا نَبِي الله مَا كنت أحب أَن يكون هَذَا حظك من صحبتي قَالَ لَهُ ملك الْمَوْت: يَا نَبِي الله كَيفَ رَأَيْت قَالَ: يَا ملك الْمَوْت كنت أحدث وأسمع فَإِذا هُوَ أعظم

مِمَّا كنت أحدث وأسمع فَقَالَ لَهُ: يَا ملك الْمَوْت قد بقيت لي حَاجَة أُخْرَى لم يبْق غَيرهَا قَالَ: وَمَا هِيَ قَالَ: تريني لمحة من الْجنَّة قَالَ لَهُ ملك الْمَوْت – عَلَيْهِ السَّلَام: يَا نَبِي الله أبشر فَإِنَّك إِن شَاءَ الله من خِيَار أَهلهَا وَأَنَّهَا إِن شَاءَ الله مقيلك ومصيرك فَقَالَ: يَا ملك الْمَوْت إِنِّي أحب أَن أنظر إِلَيْهَا وَلَعَلَّ ذَلِك أَن يكون أَشد لشوقي وحرصي وطلبي فَذهب بِهِ إِلَى بَاب من أَبْوَاب الْجنَّة فَنَادَى بعض خزنتها فَأَجَابُوهُ فَقَالُوا: من هَذَا قَالَ: ملك الْمَوْت فارتعدت فرائصهم وَقَالُوا: أمرت فِينَا بِشَيْء فَقَالَ: لَو أمرت فِيكُم بِشَيْء مَا ناظرتكم وَلَكِن نَبِي الله إِدْرِيس – عَلَيْهِ السَّلَام – سَأَلَ أَن ينظر إِلَى لمحة من الْجنَّة فافتحوا فَلَمَّا فتح أَصَابَهُ من بردهَا وطيبها وريحانها مَا أَخذ بِقَلْبِه فَقَالَ: يَا ملك الْمَوْت إِنِّي أحب أَن أَدخل الْجنَّة فَآكل أكلَة من ثمارها وأشرب شربة من مَائِهَا فَلَعَلَّ ذَلِك أَن يكون أَشد لطلبتي ورغبتي وحرصي فَقَالَ: ادخل فَدخل فَأكل من ثمارها وَشرب من مَائِهَا فَقَالَ لَهُ ملك الْمَوْت: اخْرُج يَا نَبِي الله قد أصبت حَاجَتك حَتَّى يردك الله مَعَ الْأَنْبِيَاء يَوْم الْقِيَامَة فاحتضن بساق شَجَرَة من شجر الْجنَّة وَقَالَ: مَا أَنا بِخَارِج مِنْهَا وَإِن شِئْت أَن أخاصمك خاصمتك فَأوحى الله إِلَى ملك الْمَوْت: قاضه الْخُصُومَة فَقَالَ لَهُ ملك الْمَوْت: مَا الَّذِي تخاصمني بِهِ يَا نَبِي الله فَقَالَ إِدْرِيس: قَالَ الله تَعَالَى { كل نفس ذائقة الْمَوْت} [آل عمرَان الْآيَة ١٨٥] فقد ذقت الْمَوْت الَّذِي كتبه الله على خلقه مرّة وَاحِدَة وَقَالَ الله: { وَإِن مِنْكُم إِلَّا واردها كَانَ على رَبك حتما مقضيا} [مَرْيَم آيَة ٧٦] وَقد وردتها أفأردها مرّة بعد مرّة وَإِنَّمَا كتب الله وُرُودهَا على خلقه مرّة وَاحِدَة وَقَالَ لأهل الْجنَّة: { وَمَا هم مِنْهَا بمخرجين} [الْحجر آيَة ٤٨] أفأخرج من شَيْء سَاقه الله إليّ فَأوحى الله إِلَى ملك الْمَوْت: خصمك عَبدِي إِدْرِيس وَعِزَّتِي وَجَلَالِي: إِن فِي سَابق علمي قبل أَن أخلقه أَنه لَا موت عَلَيْهِ إِلَّا الموتة الَّتِي ماتها وَأَنه لَا يرى جَهَنَّم غلا [خلا] الْوِرْد الَّذِي وردهَا وَأَنه يدْخل الْجنَّة فِي السَّاعَة الَّتِي دَخلهَا وَأَنه لَيْسَ بِخَارِج مِنْهَا فَدَعْهُ يَا ملك الْمَوْت فقد خصمك وَإِنَّهُ احْتج عَلَيْك بِحجَّة قَوِيَّة فَلَمَّا قر قَرَار إِدْرِيس فِي الْجنَّة وألزمه الله دُخُولهَا قبل الْخَلَائق عجت الْمَلَائِكَة إِلَى رَبهم فَقَالُوا: رَبنَا خلقت [خلقتنا قبل] إِدْرِيس بِكَذَا وَكَذَا ألف سنة – وَلم نعصك طرفَة عين وَإِنَّمَا خلقت إِدْرِيس مُنْذُ أَيَّام قَلَائِل فأدخلته الْجنَّة قبلنَا فَأوحى الله إِلَيْهِم: يَا ملائكتي إِنَّمَا خلقتكم

لعبادتي وتسبيحي وذكري وَجعلت فِيهَا لذتكم وَلم أجعَل لكم لَذَّة فِي مطعم وَلَا مشرب وَلَا فِي شَيْء سواهَا وقوّيتكم عَلَيْهَا وَجعلت فِي الأَرْض الزِّينَة والشهوات وَاللَّذَّات والمعاصي والمحارم وَإِنَّهُ اجْتنب ذَلِك كُله من أَجلي وآثر هواي على هَوَاهُ ورضاي ومحبتي على رِضَاهُ ومحبته فَمن أَرَادَ مِنْكُم أَن يدْخل مدْخل إِدْرِيس فليهبط إِلَى الأَرْض فليعبدني بِعبَادة إِدْرِيس وَيعْمل بِعَمَل إِدْرِيس فَإِن عمل مثل إِدْرِيس أدخلهُ مدْخل إِدْرِيس وَإِن غير أَو بدل اسْتوْجبَ مدْخل الظَّالِمين فَقَالَت الْمَلَائِكَة: رَبنَا لَا نطلب ثَوابًا وَلَا تصيبنا بعقاب رَضِينَا بمكاننا مِنْك يَا رب وفضيلتك إيانا وانتدب ثَلَاثَة من الْمَلَائِكَة: هاروت وماروت وَملك آخر رَضوا بِهِ فَأوحى الله إِلَيْهِم: أما إِذا اجْتَمَعْتُمْ على هَذَا فاحذروا إِن نفعكم الحذر فَإِنِّي أنذركم اعلموا أَن أكبر الْكَبَائِر عِنْدِي أَربع: – فَمَا عملتم سواهَا غفرته لكم وَإِن عملتموها لم أَغفر لكم قَالُوا وَمَا هِيَ قَالَ: أَن لَا تعبدوا صنماً وَلَا تسفكوا دَمًا وَلَا تشْرَبُوا خمرًا وَلَا تطؤوا محرما فهبطوا إِلَى الأَرْض على ذَلِك فَكَانُوا فِي الأَرْض على مثل مَا كَانَ عَلَيْهِ إِدْرِيس: يُقِيمُونَ أَرْبَعَة أَيَّام فِي سياحتهم وَثَلَاثَة أَيَّام يعلمُونَ النَّاس الْخَيْر ويدعونهم إِلَى عبَادَة الله تَعَالَى وطاعته حَتَّى ابْتَلَاهُم الله بالزهرة وَكَانَت من أجمل النِّسَاء فَلَمَّا نظرُوا إِلَيْهَا افتتنوا بهَا –[لما] أَرَادَ الله وَلما سبق عَلَيْهِم فِي علمه مَعَ خذلان الله إِيَّاهُم – فنسوا مَا تقدم إِلَيْهِم فَسَأَلُوهَا نَفسهَا قَالَت لَهُم: نعم وَلَكِن لي زوج لَا أقدر على مَا تُرِيدُونَ مني إِلَّا أَن تقتلوه وأكون لكم فَقَالَ بَعضهم لبَعض: إِنَّا قد أمرنَا أَن لَا نسفك دَمًا وَلَا نَطَأ محرما وَلَكِن نَفْعل هَذَا مَعَ هَذَا ثمَّ نتوب من هَذَا كُله فَلَمَّا أحس الثَّالِث بالفتنة عصمه الله من ذَلِك كُله بالسماء فَدَخلَهَا فنجا وَأَقَام هاروت وماروت لما كتب عَلَيْهِمَا فنشدا على زَوجهَا فقتلاه فَلَمَّا أراداها قَالَ [قَالَت]: لي صنم أعبده وَأَنا أكره مَعْصِيَته وخلافه فَإِن أردتما فاسجدا لَهُ سَجْدَة وَاحِدَة فدعتهما الْفِتْنَة إِلَى ذَلِك فَقَالَ أَحدهمَا لصَاحبه: إِنَّا قد أمرنَا أَن لَا نسفك دَمًا وَلَا نَطَأ حرما وَلَكنَّا نفعله ثمَّ نتوب من جَمِيعه فسجدوا لذَلِك الصَّنَم فَلَمَّا أراداها قَالَت لَهما: قد بقيت لي حَاجَة أُخْرَى قَالَا: وَمَا هِيَ قَالَت: لي شراب لَا يطيب لي من الْعَيْش إِلَّا بِهِ قَالَا: وَمَا هُوَ قَالَت: الْخمر فدعتهما الْفِتْنَة إِلَى ذَلِك فَقَالَ أَحدهمَا لصَاحبه: إِنَّا قد أمرنَا أَن لَا نشرب خمرًا فَقَالَ الآخر: إِنَّا قد أمرنَا أَن لَا نسفك دَمًا وَلَا نَطَأ محرما وَلَكنَّا نفعله ثمَّ نتوب

من جَمِيعه فشربا الْخمر فَلَمَّا أراداها قَالَت: قد بقيت لي حَاجَة أُخْرَى قَالَا: وَمَا هِيَ قَالَت: تعلماني الْكَلَام الَّذِي تعرجان بِهِ إِلَى السَّمَاء فعلماها إِيَّاه فَلَمَّا تَكَلَّمت بِهِ عرجت إِلَى السَّمَاء فَلَمَّا انْتَهَت إِلَى السَّمَاء مسخت نجماً فَلَمَّا ابتليا بِمَا ابتليا بِهِ عرجا إِلَى السَّمَاء فغلقت أَبْوَاب السَّمَاء دونهمَا وَقيل لَهما أَن السَّمَاء لَا يدخلهَا خطاء فَلَمَّا منعا من دُخُول السَّمَاء وعلما أَنَّهُمَا قد افتتنا وابتليا عجا إِلَى الله بِالدُّعَاءِ والتضرع والإبتهال فَأوحى الله إِلَيْهِمَا: حل عَلَيْكُمَا سخطي وَوَجَبَت فِيمَا تعرضتما واستوجبتما وَقد كنتما مَعَ ملائكتي فِي طَاعَتي وعبادتي حَتَّى عصيتما فصرتما بذلك إِلَى مَا صرتما إِلَيْهِ من معصيتي وَخلاف أَمْرِي فاختارا إِن شئتما عَذَاب الدُّنْيَا وَإِن شئتما عَذَاب الْآخِرَة فعلما أَن عَذَاب الدُّنْيَا وَإِن طَال فمصيره إِلَى زَوَال وَأَن عَذَاب الْآخِرَة لَيْسَ لَهُ زَوَال وَلَا انْقِطَاع فاختارا عَذَاب الدُّنْيَا فهما بِبَابِل معلقين منكوسين مُقرنين إِلَى يَوْم الْقِيَامَة. (١)

التعقيب:

هذا الأثر ضعيف مرسل، رواه عمر مولى عُفرة وهو عمر بن عبد الله المدني أبو حفص وكان ضعيفا كثير الإرسال أدرك زمن ابن عباس، قال ابن معين: لم يسمع من أحد من الصحابة، وقال ابن حبان يقلب الأخبار لا يحتج به. (٢) وعلى هذا ففي الأثر سقط لا يدرى حاله مع التسليم أن الساقط ليس أحد الصحابة، فضلا عن ضعف عمر نفسه. أضف إلى ذلك ذكره لقصة هاروت وماروت في ثنايا قصة إدريس وهذا غريب حيث انفرد عمر هذا بذاك، والمشهور الذي جاء في القرآن من قصة هاروت وماروت ذكرها في ثنايا قصة سيدنا سليمان عليه السلام، قال تعالى: { وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ

(١) الدر المنثور للسيوطي ٥/ ٥١٩ – ٥٢٣
(٢) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٧/ ٤١٤

وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } [البقرة: ١٠٢] وهذا يؤكد ما سبق ذكره عن ابن حبان من أن عمر هذا كان يقلب الأخبار. ولا يخفى أن ما جاء في الأثر في شأن هاروت وماروت من الإسرائيليات المشهورة ولكن توجد اختلافات بين ما جاء في هذه الرواية، وبين ما جاء في قصة هاروت وماروت الشهيرة [١]، هذه الاختلافات لا تغير من الأمر شيئا، ولكنها تزيد الشك في هذه الآثار برمتها، ومن ذلك ذلك على سبيل المثال:

أ- ما جاء في قصة هاروت وماروت من سبب نزولهما وهو عجب الملائكة من ظلم بني آدم على الرغم من نزول الكتب وإرسال الرسل، وفي الرواية التي معنا أن سبب النزول هو عجب الملائكة من التكريم الذي أعطيه إدريس عليه السلام بدخوله الجنة قبل الملائكة وهم قد خلقوا قبله.

ب- في الرواية التي معنا لم يقتصر النزول إلى الأرض على هاروت وماروت، على نحو ما جاء في الرويات الأخرى للقصة، بل إضيف إليهما ملك آخر، فهم ثلاثة ملائكة، مع أن الآية لا ذكر فيها إلا لاثنين هما هاروت وماروت.

قال ابن كثير: وَقَدْ رُوِي فِي قِصَّةِ هاروتَ وماروتَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعَيْنِ، كَمُجَاهِدٍ والسُّدي وَالْحَسَنِ الْبَصَرِيِّ وَقَتَادَةَ وَأَبِي الْعَالِيَةِ وَالزُّهْرِيِّ والرَّبيع بْنِ أَنَسٍ ومقاتل ابن حَيَّانَ وَغَيْرِهِمْ، وقصَّها خلقٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ. وحاصلُها رَاجِعٌ فِي تَفْصِيلِهَا إِلَى أَخْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِذْ لَيْسَ فِيهَا حديثٌ مَرْفُوعٌ صَحِيحٌ متّصلُ الْإِسْنَادِ إِلَى الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ الْمَعْصُومِ الذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. وظاهر سياق القرآن إجمال القصة" من غير بسط ولا إطناب فيها. فنحن نؤمن بما ورد في القرآن، على ما أراده الله تعالى. والله أعلم بحقيقة الحال". [٢]

ومن خلال ما سبق: نخلص إلى أن ما سبق ذكره في هذه الآثار هو من قبيل الإسرائيليات، وليس فيها حديث مرفوع تطمئن النفس إليه، فالأسلم في قوله تعالى: { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا}، تفويض علم ذلك إلى الله تعالى، وما ذكره

(١) انظر: جامع البيان لابن جرير ٢/ ٤٣٤
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٣٢

المفسرون والمؤرخون في سبب رفع إدريس –عليه السلام– من الإسرائيليات، وفي الكتاب الكريم والسنة الصحيحة غنية عن الغرائب، ويكفي في هذا المقام، أن نعتقد أن الله – سبحانه وتعالى – كرم إدريس، ورفعه مكانًا عليًّا؛ سواء كانت الرفعة في المكان أو في المكانة ؛ الآية صرحت بهذه الدرجة، ولم تفصح لنا عن كيفيتها، فيجب الإيمان بها كما يجب الوقوف عند هذا القدر الذي أخبر الله به دون تفصيل، ونأخذ بما قام عليه الدليل الصحيح، لا بما يحكيه القصاصون والإخباريون.

****

المبحث الثالث

ذو الكفل عليه السلام

لم يرد في القرآن الكريم عن ذي الكفل إلا اسمه، ولم يرد في السنة ما يضيف جديدا إلي اسمه. ولكن لا بأس من الوقوف على ما ذكره المفسرون والمؤرخون عنه.

يزعم كثير من الناس – والكلام لابن كثير – أن ذا الكفل هو بشر بن أيوب النبي – عليهما السلام. (١) وهذا مجرد زعم، لا دليل عليه، والغالب أنه مما تناقله المؤرخون من كتب أهل الكتاب. أخرج الْحَاكِم عَن وهب قَالَ: عَاشَ أَيُّوب ثَلَاثًا وَتِسْعين سنة وَأوصى عِنْد مَوته إِلَى ابْنه حرمل وَقد بعث الله بعده بشر بن أَيُّوب نَبيا وَسَماهُ ذَا الكفل وَكَانَ مُقيما بِالشَّام عمره حَتَّى مَاتَ ابْن خمس وَسبعين سنة وَأَن بشرا أوصى إِلَى ابْنه عَبْدَانِ ثمَّ بعث الله بعدهمْ شعيباً. قال الذهبي: في إسناده عبدالمنعم بن إدريس وقد كذب. (٢) أيضا ليس بخاف أن وهب بن منبه من الذين كثرت عنهم رواية الإسرائيليات في التفسير، فالزعم السابق غير صحيح، وهو من قبيل الإسرائيليات.

وقد اختلف المفسرون في علة التسمية بذي الكفل، فقيل: ذو الكفل لقبه، واسمه العَلمِي بشر، وسمي ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره، وقيام جميع ليله، وأن يقضي بين الناس، ولايغضب فوفى بذلك.(٣)وستأتي الآثار في ذلك عند الحديث عن الإسرائيليات.

---

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١/ ٢٥٤

(٢) المستدرك على الصحيحين ٢/ ٦٣٦ الأثر رقم ٤١١٨ مع تعليقات الذهبي في التلخيص.

(٣) انظر: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ٥/ ١٥٨، ١٥٩ ط/ دار الفكر

وذكر بعض المفسرين كالنسفي وأبي السعود أن ذا الكِفل هو إلياسُ وقيل يوشَعُ بنُ نون وقيل زكريا سُمّي به لأنه كان ذا حظ من الله تعالى أو تكفل منه أوضعف عمل أنبياء زمانه وثوابهم فإن الكفل يجيىء بمعنى النصيب والكفالة والضِعْف. (١)

وهذا غير مسلم به، لأنه قول من غير دليل، ، وإن كان الأمر كذلك، فما المانع أن يكون ذا الكفل غير هؤلاء الثلاثة (إلياس، يوشع بن نون، زكريا) عليهم الصلاة والسلام، فضلا عن الأقوال إذا تعارضت تساقطت، حيث لا دليل يدل على صحة أحدها. وما ذكروه من تعليل غير كاف في الدلالة على ما ذكر، لأنه يصلح لغيرهم من الأنبياء.

وقد جاء ذكر ذي الكفل في القرآن في موضعين، وذلك عند الحديث عن عدد من الأنبياء، قال تعالى { وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ } [الأنبياء: ٨٥، ٨٦]، وقال تعالى { وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ} [ص: ٤٨]

نبوة ذي الكفل:

اختلف العلماء حول نبوة ذي الكفل، والراجح كونه نبيا، لانتظامه في الذكر مع عدد من الأنبياء. قال ابن كثير: فالظاهر من ذكره في القرآن العظيم بالثناء عليه مقرونا مع هؤلاء السادة الأنبياء أنه نبي عليه من ربه الصلاة والسلام، وهذا هو المشهور. وقد زعم آخرون أنه لم يكن نبيا وإنما كان رجلا صالحا وحكما مقسطا عادلا، وتوقف ابن جرير في ذلك.(٢)

أقول: قول ابن كثير في توقف ابن جرير فيه نظر، فابن جرير ذكر القول الثاني والآثار التي تدل عليه، ولم يذكر غيره، ولم يعقب، وكأنه ارتضاه،

(١) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ٣/ ١٣٢ ط/ دار النفائس بيروت، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٦/ ٨٢
(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١/ ٢٥٤

وتأمل قوله عند تفسير آية الأنبياء: يعني تعالى ذكره بإسماعيل: إسماعيل بن إبراهيم صادق الوعد، وبإدريس: أخنوخ، وبذي الكفل: رجلا تكفل من بعض الناس، إما من نبيّ وإما من ملك من صالحي الملوك بعمل من الأعمال، فقام به من بعده، فأثنى الله عليه حسن وفائه بما تكفل به، وجعله من المعدودين في عباده، مع من حمد صبره على طاعة الله، وبالذي قلنا في أمره جاءت الأخبار عن سلف العلماء. (١) ثم ذكر ابن جرير الآثار التي تؤيد هذا القول، ولم يتعقبها بنقد أو ترجيح كعادته، أبعد ذلك يقال: إن ابن جرير توقف. وهذه الآثار التي ذكرها ابن جرير وغيره ليس فيها أثر واحد مرفوع، أو موقوف تطمئن النفس إليه، وما ورد فيها هو من قبيل الإسرائيليات.

واللافت أن من المفسرين من عزا هذا القول إلى جمهور المفسرين كالقرطبي والشوكاني في تفسيريهما. (٢) وعند إمعان النظر نجد أن عبارة الجمهور أو جمهور المفسرين محل نظر، هل يعنى بها ما نقله خلف المفسرين عن سلفهم ؟ أم اجتماع كثرة من المفسرين على هذا القول ؟ إن كان المراد الأول، فالأمر لا يستقيم، حيث إن الناظر في كتب التفسير، يلحظ أنه كثيرا ما ينقل المفسر عمن سبقه، وفي أحيان ليست بالقليلة، لا يتعقب ما نقله، وكأنه صحيح، وفي مثل هذا لا يستقيم التسليم بكونه للجمهور، لا سيما فيما تعارض مع ما دل عليه ظاهر القرآن كما هو الحال في ذي الكفل عليه السلام.

أما إن كان المراد الثاني وهو أن المراد بالجمهور اجتماع كثرة من المفسرين على قول ما، فهذا أيضا لا يستقيم، فباستقراء ما تيسر لي من كتب التفسير، لم أجد الكثرة من المفسرين على هذا القول، بل الأمر على خلاف ذلك، والقول بنبوة ذي الكفل هو الظاهر والمشهور عند العلماء على نحو ما سبق وذكرت قول ابن كثير. ليس هذا فحسب، بل عُزِي القول بنبوة ذي الكفل

(١) جامع البيان لابن جرير ١٨/ ٥٠٧
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١١/ ٢٣٤ ط/ دار الفكر وفتح القدير للشوكاني٣/٥٧٤ ط دار الوفاء

إلى الجمهور، وهذا ما ذكره الكرخي[1]، وهذا القول عنده هو الصحيح، وانظر عبارته في حاشية الجمل على الجلالين. [2] وهنا لابد من سؤال: هل بالقولين قال الجمهور ؟ أم أن هناك جمهورين ؟ لذا أقول أن إدعاء الجمهورية هنا محل نظر. ومن هنا كانت عبارة الرازي في تفسيره أدق وأشمل، حيث ذكر وجوه رجحان القول بنبوة ذي الكفل، وعزاه إلى الأكثرين، وتأمل نص عبارته رحمه الله :

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وَمُجَاهِدٌ ذُو الْكِفْلِ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَكِنْ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا، وَقَالَ الْحَسَنُ وَالْأَكْثَرُونَ إِنَّهُ مِنَ الأنبياء عليهم السلام وهذا أولى الوجوه:

أَحَدُهَا: أَنَّ ذَا الْكِفْلِ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لَقَبًا وَأَنْ يَكُونَ اسْمًا، وَالْأَقْرَبُ أَنْ يَكُونَ مُفِيدًا، لِأَنَّ الِاسْمَ إِذَا أَمْكَنَ حَمْلُهُ عَلَى مَا يُفِيدُ فَهُوَ أَوْلَى مِنَ اللَّقَبِ. إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَنَقُولُ الْكِفْلُ هُوَ النَّصِيبُ وَالظَّاهِرُ أَنَّ اللَّه تَعَالَى إِنَّمَا سَمَّاهُ بِذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّعْظِيمِ، فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْكِفْلُ هُوَ كِفْلُ الثَّوَابِ فَهُوَ إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ عَمَلَهُ وَثَوَابَ عَمَلِهِ كَانَ ضِعْفَ عَمَلِ غَيْرِهِ وَضِعْفَ ثَوَابِ غَيْرِهِ وَلَقَدْ كَانَ فِي زَمَنِهِ أَنْبِيَاءُ عَلَى مَا رُوِيَ وَمَنْ لَيْسَ بِنَبِيٍّ لَا يَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

(١) هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد الملقب بدر الدّين الكرخى الشافعى نزيل مدرسة السُّلْطَان حسن بِمصْر كَانَ عَالما عَاملا فَاضلا كَامِلا فَقِيها مُفَسرًا مُحدثا مطلعا أَخذ الْعلم عَن جمَاعَة مِنْهُم شيخ الاسلام زَكَرِيَّا الانصاري وَألف التآليف الفائقة مِنْهَا حاشيتان على تَفْسِير الجلالين كبرى فى أَربع مجلدات وصغرى مجلدين ضخمين وَله أَيْضا حَاشِيَة على شرح الْمِنْهَاج للشَّيْخ جلال الدّين الْمحلى وَكَانَت وِلَادَته فى عشرَة وَتِسْعمِائَة وَتوفى سنة سِتّ بعد الألف فى ذى الْقعدَة وَدفن بحوش الإمام الشافعى رحمهمَا الله تَعَالَى. انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد أمين بن فضل الله الحموي الأصل، الدمشقي (ت: ١١١١هـ) ٤/ ١٥٢ دار صادر – بيروت

(٢) انظر: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ٥/ ١٥٩ ط/ دار الفكر للطباعة والنشر

وَثَانِيهَا: أَنَّهُ تَعَالَى قَرَنَ ذِكْرَهُ بِذِكْرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَالْغَرَضُ ذِكْرُ الْفُضَلَاءِ مِنْ عِبَادِهِ لِيُتَأَسَّى بِهِمْ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ. وَثَالِثُهَا: أَنَّ السُّورَةَ مُلَقَّبَةٌ بِسُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ فَكُلُّ مَنْ ذَكَرَهُ اللَّه تَعَالَى فِيهَا فَهُوَ نَبِيٌّ. (١)

وبناء على ما سبق كان الراجع هو القول بنوة ذي الكفل، وعليه الكثير من العلماء والمفسرين، ويكفي دلالة علي صحته ذكره – عليه السلام – وعطفه في سياق الثناء على مجموعة من الأنبياء، فلا يسوغ أن لا يكون منهم.

حديث " الكفل " الشهير:

أخرج ابْن أبي شيبَة وَأحمد وَالتِّرْمِذِيّ وَحسنه وَابْن الْمُنْذر وَابْن حبَان وَالطَّبَرَانِيّ وَالْحَاكِم وَابْن مرْدَوَيْه وَالْبَيْهَقِيّ فِي شعب الإيمان، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ أَسْبَاطِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ حَدَّثَنَا أَبِى حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِىِّ عَنْ سَعْدٍ مَوْلَى طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِىَّ –صلى الله عليه وسلم– يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلاَّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَلَكِنِّى سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ « كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ لاَ يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَأَهَا فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِن امْرَأَتِهِ أُرْعِدَتْ وَبَكَتْ فَقَالَ مَا يُبْكِيكِ أَأَكْرَهْتُكِ قَالَتْ لاَ وَلَكِنَّهُ عَمَلٌ مَا عَمِلْتُهُ قَطُّ وَمَا حَمَلَنِى عَلَيْهِ إِلاَّ الْحَاجَةُ فَقَالَ تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا وَمَا فَعَلْتِهِ اذْهَبِى فَهِىَ لَكِ. وَقَالَ لاَ وَاللَّهِ لاَ أَعْصِى اللَّهَ بَعْدَهَا أَبَدًا. فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكِفْلِ».(٢)

الحديث في الميزان وعلاقته بذي الكفل النبي:

(١) التفسير الكبير للرازي ٢٢/ ١٧٧ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

(٢) مسند الإمام أحمد ٢/ ٢٣ حديث رقم ٤٧٧٤ وسنن الترمذي ٤/ ٦٥٧ رقم ٢٤٩٦ وصحيح ابن حبان ٢/ ١١١ رقم ٣٨٧ والمستدرك على الصحيحين للحاكم ٤/ ٢٨٣ رقم / ٧٦٥١ وشعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٤١٣ رقم ٧١٠٩ وهذا نص الترمذي في السنن. الدر المنثور للسيوطي ٥/ ٦٦٤

قبل أن أدلف إلى الحكم على الحديث، ألفت النظر إلى أن صاحب القصة جاء في الحديث بلفظ " الكفل " من غير إضافة، والمذكور في القرآن مضافا (ذا الكفل). وَإِنْ كَانَ مَحْفُوظًا فَلَيْسَ هُوَ ذَا الْكِفْلِ. وَإِنَّمَا لَفْظُ الْحَدِيثِ " الْكِفْلُ " مِنْ غَيْرِ إِضَافَةٍ فَهُوَ رَجُلٌ آخَرُ غَيْرُ الْمَذْكُورِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. كما قال ابن كثير.[1] ومما يؤيد المغايرة أن ذا الكفل ذكر بكونه من الصابرين ضمن مجموعة من الأنبياء، { وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ } [الأنبياء: ٨٥]، وفي هذا دلالة على مكابدة ومناكفة في معترك الحياة تقتضي طول الزمان، فأين هذا من قصة الكفل الذي مات من ليلته تلك. وقد أجاد ابن الجوزي في بيان المغايرة بين الاثنين فقال: وقد ذكر الثعلبي حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم في الكفل: «أنه كان رجلاً لا ينزع عن ذنب، وأنه خلا بامرأة ليفجر بها، فبكت، وقالت: ما فعلتُ هذا قطّ، فقام عنها تائباً، ومات من ليلته، فأصبح مكتوباً على بابه: قد غفر الله للكفل» والحديث معروف، وقد ذكرتُه في «الحدائق»، فجعله الثعلبي أحد الوجوه في بيان ذي الكفل، وهذا غلط، لأن ذلك اسمه الكفل، والمذكور في القرآن: ذو الكفل، ولأن الكفل مات في ليلته التي تاب فيها، فلم يمض عليه زمان طويل يعالج فيه الصبر عن الخطايا، وإذا قلنا: إنه نبيّ، فإن الأنبياء معصومون عن مثل هذا الحال. وذكرت هذا لشيخنا أبي الفضل بن ناصر[2]، فوافقني، وقال: ليس هذا بذاك. [3]

والآن انتقل إلى الحكم على الحديث وبيان أقوال العلماء فيه:

---

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١/ ٢٥٦

(٢) هو محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر الحافظ الإمام محدث العراق أبو الفضل السلامي. ولد سنة سبع وستين وأربعمائة. وكان ثقة حافظاً ضابطاً ثبتاً متقنا من أهل السنة رأساً في اللغة. أخذ عنه ابن الجوزي علم الحديث. وكان شافعيا ثم تحنبل. قال المديني: وهو مقدم أصحاب الحديث في بغداد في وقته. مات سنة خمسين وخمسمائة. انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي صـ ٤٦٧ دار الكتب العلمية، بيروت ط: الأولى ١٤٠٣هـ

(٣) زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ٣/ ٢٠٨ المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

قَالَ الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. قَدْ رَوَاهُ شَيْبَانُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الأَعْمَشِ نَحْوَ هَذَا وَرَفَعُوهُ وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ فَلَمْ يَرْفَعْهُ. وَرَوَى أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الأَعْمَشِ فَأَخْطَأَ فِيهِ وَقَالَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَهُوَ غَيْرُ مَحْفُوظٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ هُوَ كُوفِيٌّ وَكَانَتْ جَدَّتُهُ سُرِّيَّةً لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ عُبَيْدَةُ الضَّبِّيُّ وَالْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ كِبَارِ أَهْلِ الْعِلْمِ. (١)

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص. (٢)

وقال ابن كثير: حَدِيثٌ غَرِيبٌ جِدًّا. وَفِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ فَإِنَّ سَعْدًا هَذَا قَالَ أَبُو حَاتِمٍ لَا أَعْرِفُهُ إِلَّا بِحَدِيثٍ وَاحِدٍ وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَلَمْ يَرْوِ عَنْهُ سِوَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ هَذَا فاللَّه أَعْلَمُ..(٣)

ويفهم مما سبق أن سند الحديث محل نقد وضعف عند العلماء، ومدار الحديث على سعد مولى طلحة، وهو مجهول(٤)، ويرويه عن سعد هذا عبد الله بن عبد الله الرازي أصله كوفي، صدوق(٥). أيضا الاضطراب واضح في روايات الحديث، فبينما يذكر الحديث عند أحمد والترمذي والحاكم بلفظ (الكفل)، نجده عند ابن حبان بلفظ (ذو الكفل). لذا نجد الإمام السيوطي في الدر المنثور ذكر الحديث معزوا إلى الكتب المذكورة أعلاه، وذكر صاحب القصة فيها بلفظ (ذو الكفل)، هذا على خلاف ما هو موجود في هذه الكتب بلفظ (الكفل) باستثناء ابن حبان، فلعله ظنهما واحد، فتساهل في النقل، لذا قال بعد أن ذكر الحديث: وَأخرجه ابْن مرْدَوَيْه من طَرِيق نَافِع عَن ابْن عَمْرو: قَالَ فِيهِ ذُو الكفل. (٦) أيضا مما يزيد هذا الاضطراب ما جاء عند ابن حبان: عن ابن عمر قال: سمعت

(١) انظر: سنن الترمذي ٤/ ٦٥٧ حديث رقم ٢٤٩٦
(٢) انظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص ٤/ ٢٨٣
(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١/ ٢٥٦ وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٣/ ٤٢١
(٤) انظر: تقريب التهذيب لابن حجر صـ ٢٣٢
(٥) انظر: تقريب التهذيب لابن حجر صـ ٣١٠
(٦) الدر المنثور للسيوطي ٥/ ٦٦٥

النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من عشرين مرة يقول: (كان ذو الكفل...الحديث) [١]،هل يعقل أن يصدر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – حديثا يذكره أكثر من عشرين مرة، ثم يقع الاضطراب فيه ؟ أو ينفرد بإسناده من ذكر فيه، إن هذا لشئ عجاب. لذا كان الحكم على الحديث هو الضعف.[٢] وعلى فرض صحته– كما قال الحاكم ووافقه الذهبي – فالمغايرة ظاهرة، وكونه ذا الكفل المذكور في القرآن لا يستقيم ولا يسلم.

(١) صحيح ابن حبان ٢/ ١١١ رقم ٣٨٧

(٢) وقد ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ٩/ ٨٤ رقم / ٤٠٨٣ مكتبة المعارف – الرياض

الإسرائيليات في قصة ذي الكفل

يذكر المفسرون آثاراً عدة مضمونها أن ذا الكفل تكفل لنبي أو لغيره بأمور، فوفى بها لذا سمي بذي الكفل، وإليك الرويات في ذلك :

١- أخرج ابْن جرير: حدثنا ابن المثنى(١)، قال: ثنا عفان بن مسلم(٢)، قال: ثنا وهيب(٣)، قال: ثنا داود (٤)، عن مجاهد قال: لما كبر اليسع قال: لو أني استخلفت على الناس رجلا يعمل عليهم في حياتي حتى أنظر كيف يعمل، قال: فجمع الناس، فقال: من يتقبل لي بثلاث أستخلفه: يصوم النهار، ويقوم الليل، ولا يغضب، قال: فقام رجل تزدريه العين، فقال: أنا، فقال: أنت تصوم النهار، وتقوم الليل ولا تغضب؟ قال: نعم، قال: فردّهم ذلك اليوم، وقال مثلها اليوم الآخر، فسكت الناس وقام ذلك الرجل، فقال: أنا، فاستخلفه، قال: فجعل إبليس يقول للشياطين: عليكم بفلان، فأعياهم، فقال: دعوني وإياه، فأتاه في صورة شيخ كبير فقير، فأتاه حين أخذ مضجعه للقائلة، وكان لا ينام الليل والنهار إلا تلك النومة، فدقّ الباب، فقال: من هذا؟ قال: شيخ كبير مظلوم، قال: فقام

(١) هو أبو موسى، محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار العَنَزِي، البصري، المعروف بـ (الزمن)، مشهور بكنيته، وباسمه، شيخ الطبري: مولده سنة سبع وستين ومائة، وتوفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين، ويقال: سنة إحدى وخمسين ومائتين! من العاشرة، ثقة، ثبت. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٩/ ٣٧٧، ٣٧٨

(٢) هو عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي أبو عثمان الصفار البصري ثقة ثبت قال بن المديني: كان إذا شك في حرف من الحديث تركه وربما وهم وقال ابن معين: أنكرناه في صفر سنة تسع عشرة ومات بعدها بيسير من كبار العاشرة. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر صـ ٣٩٣

(٣) هو وهيب بالتصغير بن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم أبو بكر البصري ثقة ثبت لكنه تغير قليلا بأخرة من السابعة مات سنة خمس وستين وقيل بعدها. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر صـ ٣٩٣

(٤) هو داود بن أبي هند القشيري مولاهم أبو بكر أو أبو محمد البصري ثقة متقن كان يهم بأخرة من الخامسة مات سنة أربعين وقيل قبلها. انظر تقريب التهذيب لابن حجر صـ ٢٠٠

ففتح الباب، فجعل يقص عليه، فقال: إن بيني وبين قومي خصومة، وإنهم ظلموني وفعلوا بي وفعلوا، فجعل يطوّل عليه، حتى حضر الرواح، وذهبت القائلة، وقال: إذا رحت فأتني آخذ لك بحقك، فانطلق وراح، فكان في مجلسه، فجعل ينظر هل يرى الشيخ، فلم يره، فجعل يبتغيه فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس وينتظره فلا يراه، فلما رجع إلى القائلة، فأخذ مضجعه، أتاه فدقّ الباب، فقال: من هذا؟ قال: الشيخ الكبير المظلوم، ففتح له، فقال: ألم أقل لك إذا قعدت فأتني، فقال: إنهم أخبث قوم إذا عرفوا أنك قاعد، قالوا نحن نعطيك حقك، وإذا قمت جحدوني، قال: فانطلق فإذا رحت فأتني، قال: ففاتته القائلة، فراح فجعل ينظر فلا يراه، فشقّ عليه النعاس، فقال لبعض أهله: لا تدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أنام، فإني قد شقّ عليّ النوم، فلما كان تلك الساعة جاء، فقال له الرجل وراءك، فقال: إني قد أتيته أمس فذكرت له أمري، قال: والله لقد أمرنا أن لا ندع أحدا يقربه، فلما أعياه نظر فرأى كوّة في البيت، فتسوّر منها، فإذا هو في البيت، وإذا هو يدقّ الباب، قال: واستيقظ الرجل فقال: يا فلان، ألم آمرك؟ قال: أما من قِبلي والله فلم تؤت، فانظر من أين أتيت، قال: فقام إلى الباب، فإذا هو مغلق كما أغلقه، وإذا هو معه في البيت، فعرفه فقال: أعدوّ الله؟ قال: نعم أعييتني في كل شيء، ففعلت ما ترى لأغضبك، فسماه ذا الكفل، لأنه تكفل بأمر فوفى به.(١)

هذا الأثر مقطوع إلى مجاهد.

٢- أخرج ابْن أبي حَاتِم عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: كَانَ قَاض فِي بني إِسْرَائِيل فحضره الْمَوْت فَقَالَ: من يقوم مقَامي على أَن لَا يغْضب فَقَالَ رجل: أَنا فَسُمي {وَذَا الكفل} فَكَانَ ليله جَمِيعًا يُصَلِّي ثمَّ يصبح صَائِما فَيَقْضِي بَين النَّاس وَله سَاعَة يقيلها فَكَانَ بذلك فَأَتَاهُ الشَّيْطَان عِنْد نومته فَقَالَ لَهُ أَصْحَابه: مَا لَك قَالَ: إِنْسَان مِسْكين لَهُ على رجل حق قد غلبني عَلَيْهِ فَقَالُوا: كَمَا أَنْت حَتَّى يَسْتَيْقِظ قَالَ وَهُوَ فَوق نَائِم: فَجعل يَصِيح عمدا

(١) انظر: جامع البيان لابن جرير ١٨/ ٥٠٩

حَتَّى يغضبه فَسمع فَقَالَ: مَا لَك قَالَ: إِنْسَان مِسْكين لي على رجل حق قَالَ: اذْهَبْ فَقل لَهُ يعطيك قَالَ: قد أَبى قَالَ: اذْهَبْ أَنْت إِلَيْهِ فَذهب ثمَّ جَاءَ من الْغَد فَقَالَ: مَا لَك قَالَ: ذهبت إِلَيْهِ فَلم يرفع بكلامك رَأْسا قَالَ: اذْهَبْ أَنْت إِلَيْهِ فَذهب ثمَّ جَاءَ من الْغَد حِين قَالَ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابه: أخرج فعل الله بك تَجِيء كل يَوْم حِين ينَام لَا تَدعه ينَام فَجعل يَصِيح: من أجل أَنِّي إِنْسَان مِسْكين لَو كنت غَنِيا فَسمع أَيْضا قَالَ: مَا لَك قَالَ: ذهبت إِلَيْهِ فضربني قَالَ: امش حَتَّى أجيء مَعَك فَهُوَ مُمْسك بِيَدِهِ فَلَمَّا رَآهُ ذهب مَعَه نثر يَده مِنْهُ فَذهب ففر. (١)

هذا الأثر ذكره السيوطي بدون إسناد معزوا إلى ابن ابي حاتم عن ابن عباس.

٣- أخرج بن جرير: حدثنا محمد بن بشار(٢)، قال: ثنا مؤمل(٣)، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو(٤)، عن عبد الله بن الحارث(٥): أن نبيا من الأنبياء، قال: من تكفل لي أن يصوم النهار ويقوم الليل، ولا يغضب، فقام شاب فقال: أنا، فقال: اجلس: ثم عاد

(١) الدر المنثور للسيوطي ٥/ ٦٦٢، ٦٦٣
(٢) هو أبو بكر، محمد بن بشار بن عثمان، العبدي، البصري الحائك، شيخ الطبري: لقبه (بُندَار) – والبُندَار، الحافظ، الذي جمع حديث بلده مولده سنة سبع وستين ومائة، وتوفي في رجب سنة اثنتين وخمسين ومائتين، من العاشرة، ثقة.انظر: تقريب التهذيب لابن حجر صـ ٤٦٩
(٣) هو مؤمل ابن هشام اليشكري بتحتانية ومعجمة أبو هشام البصري ثقة من العاشرة مات سنة ثلاث وخمسين. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر صـ ٥٥٥
(٤) هو المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي صدوق ربما وهم من الخامسة. انظر: تقريب التهذيب صـ٥٤٧
(٥) هو عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، الهاشمي، المدني، أمير البصرة، له رؤية، ولأبيه ولجده صحبة، وقد روي عن النّبي صلّى اللّه عليه وآله وسلم مرسلا. ويقال: كان له عند وفاة النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلم سنتان، وروي عن أبيه، وعمّ جدّه العبّاس، وعن عمر، وعلي، وابن مسعود، وأم هانئ وغيرهم. توفي سنة أربع وثمانين.انظر:الاستيعاب لابن عبد البر ٣/ ٨٨٥، ٨٨٦ والإصابة لابن حجر ٥/ ٨،٩

فقال: من تكفل لي أن يقوم الليل ويصوم النهار، ولا يغضب؟ فقام ذلك الشاب فقال: أنا، فقال: اجلس، ثم عاد فقال: من تكفل لي أن يقوم الليل، ويصوم النهار، ولا يغضب؟ فقام ذلك الشاب فقال: أنا، فقال: تقوم الليل، وتصوم النهار، ولا تغضب فمات ذلك النبيّ، فجلس ذلك الشاب مكانه يقضي بين الناس، فكان لا يغضب، فجاءه الشيطان في صورة إنسان ليُغضبه وهو صائم يريد أن يقيل، فضرب الباب ضربا شديدا، فقال: من هذا؟ فقال: رجل له حاجة، فأرسل معه رجلا فقال: لا أرضى بهذا الرجل، فأرسل معه آخر، فقال: لا أرضى بهذا، فخرج إليه فأخذ بيده، فانطلق معه، حتى إذا كان في السوق خلاه وذهب، فسمي ذا الكفل. (١)

هذا الأثر من أسلم الآثار سندا التي وردت في شأن ذي الكفل، إلا أنه موقوف على عبد الله بن الحارث له رؤية، وقد روي عن النّبي صلّى اللَّه عليه وآله وسلم مرسلا. قال ابن عبد البر: " أجمعوا على أَنَّهُ ثقة فيما رَوَى، لم يختلفوا فِيهِ." (٢) والثقة في الراوي ليست مجال نقاش، أما الثقة في المروي ففيها مقال لكونه موقوفا عليه، وليس مرفوعا إلي النبي – صلى الله عليه وسلم أو أحد الصحابة الذين لهم سماع منه صلى الله عليه وسلم.

٤- أخرج ابْن سعيد النقاش(٣) فِي كتاب الْقُضَاة عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: كَانَ نَبِي جمع أمته فَقَالَ: أَيّكُم يتكفل لي بِالْقضَاءِ بَين أمتِي على أَن لَا يغْضب فَقَامَ فَتى فَقَالَ: أَنا يَا رَسُول الله ثمَّ عَاد فَقَالَ الْفَتى أَنا ثمَّ قَالَ لَهُم الثَّالِثَة أَيّكُم يتكفل لي بِالْقضَاءِ بَين النَّاس على أَن لَا يغْضب فَقَالَ الْفَتى أَنا فاستخلفه فَأَتَاهُ الشَّيْطَان بعد حِين وَكَانَ يقْضِي حَتَّى إِذا انتصف

(١) جامع البيان لابن جرير ١٨/ ٥٠٨
(٢) انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ٣/ ٨٨٥، ٨٨٦
(٣) هو الحافظ الإمام أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو بن مهدي الأصبهاني الحنبلي.سمع الإسماعيلي وابن السني. ورحل وصنف وأملى وروى الكثير مع الصدق والديانة والجلالة. مات في رمضان سنة أربع عشرة وأربعمائة عن نيف وثمانين سنة. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ٣/ ١٧٤

النَّهَار ثمَّ رَجَعَ ثمَّ رَاح النَّاس فَأَتَاهُ الشَّيْطَان نصف النَّهَار وَهُوَ نَائِم فناداه حَتَّى أيقظه فاستعداه فَقَالَ: إِن كتابك رده وَلم يرفع بِهِ رَأْسا ثِنْتَيْنِ وَثَلَاثًا فَأخذ الرجل بِيَدِهِ ثمَّ مَشى مَعَه سَاعَة فَلَمَّا رأى الشَّيْطَان ذَلِك نزع يَده من يَده ثمَّ فر فَسُمي {وَذَا الكفل}.(١)

هذا الأثر ذكره السيوطي معزوا إلى ابن سعيد النقاس عن ابن عباس دون إسناد.

٥- أخرج ابْن أبي حَاتِم عَن ابْن حجيرة الْأَكْبَر (٢) أَنه بلغه أَنه كَانَ ملك من مُلُوك بني إِسْرَائِيل عتى فِي ملكه فَلَمَّا حَضرته الْوَفَاة أَتَاهُ رؤوسهم فَقَالُوا: اسْتخْلف علينا ملكا نفزع إِلَيْهِ فَجمع إِلَيْهِ رؤوسهم فَقَالَ: من رجل تكفل لي بِثَلَاث وأوليه ملكي فَلم يتَكَلَّم إِلَّا فَتى من الْقَوْم قَالَ أَنا قَالَ: اجْلِسْ ثمَّ قَالَهَا ثَانِيَة فَلم يتَكَلَّم أحد إِلَّا الْفَتى قَالَ: تكفل لي بِثَلَاث وأوليك ملكي قَالَ: نعم قَالَ: تقوم اللَّيْل فَلَا ترقد وتصوم النَّهَار فَلَا تفطر وتحكم فَلَا تغْضب قَالَ: نعم قَالَ: قد وليتك ملكي فَلَمَّا أَن كَانَ مَكَانَهُ قَامَ اللَّيْل وَصَامَ النَّهَار وَحكم فَلَا يعجل وَلَا يغْضب يَغْدُو فيجلس لَهُم فتمثل لَهُ الشَّيْطَان فِي صُورَة رجل فَأَتَاهُ وَقد تحين مقِيله فَقَالَ: أعدني على رجل ظَلَمَنِي فَأرْسل مَعَه رَسُولا فَجعل يطوف بِهِ وَذُو الكفل ينظره حَتَّى فَاتَتْهُ رقدته ثمَّ انْسَلَّ من وسط النَّاس فَأَتَاهُ رَسُول فَأَخْبرهُ فراح للنَّاس فَجَلَسَ لَهُم فَقَالَ الشَّيْطَان: لَعَلَّه يرقد اللَّيْل وَلم يصم النَّهَار فَلَمَّا أَمْسَى صلى صلَاته الَّتِي كَانَ يُصَلِّي ثمَّ أَتَاهُ الْغَد وَقد تحين مقِيله فَقَالَ: أعدني على صَاحِبي فَأرْسل مَعَه وانتظره وتبطأ حَتَّى فَاتَ ذُو الكفل رقدته ثمَّ أَتَاهُ الرَّسُول فَأَخْبرهُ فراح وَلم ينم فَقَالَ الشَّيْطَان: اللَّيْلَة يرقد فأمسى يُصَلِّي صلَاته كَمَا كَانَ يُصَلِّي ثمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: قد صنعت بِهِ مَا صنعت لَعَلَّه يغْضب قَالَ: أعدني على صَاحِبي فَقَالَ: ألم أرسل مَعَك رَسُولا قَالَ: بلَى وَلَكِن لم أَجِدهُ

(١) الدر المنثور للسيوطي ٥/ ٦٦٣

(٢) هو عبد الرحمن بن حجيرة بمهملة وجيم مصغر المصري القاضي وهو ابن حجيرة الأكبر، روى عن أبي ذر وابن مسعود وأبي هريرة وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو بن العاص. ثقة من الثالثة مات [دون المائة] سنة ثلاث وثمانين وقيل بعدها. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٦/ ١٤٦ وتقريب التهذيب صـ ٣٣٨

فَقَالَ لَهُ ذُو الكفل: انْطلق فَأَنا ذَاهِب مَعَك فَانْطَلَق فَطَافَ بِهِ ثمَّ قَالَ لَهُ: أَتَدْرِي من أَنا قَالَ: لَا قَالَ: أَنا الشَّيْطَان كنت تكفلت لصاحبك بِأَمْر فَأَرَدْت أَن تدع بعضه وَإِن الله قد عصمك. (١)

هذا الأثر مقطوع إلى ابن حجيرة، أحد التابعين، وقد ذكر أنه بلغه، فمن هذا الذي بلغه ؟ فالله أعلم بحاله.

٦- روى ابْن جرير من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة، في قوله { وَذَا الْكِفْلِ} قال: قال أبو موسى الأشعري: لم يكن ذو الكفل نبيا، ولكنه كفل بصلاة رجل كان يصلي كل يوم مائة صلاة، فوفى، فكفل بصلاته، فلذلك سمي ذا الكفل. (٢)

الحديث ذكره ابن كثير في تاريخة، وأشار إلى انقطاعه.(٣) وهذا صحيح، فالحديث فيه انقطاع بين قتادة وأبي موسى الأشعري، فالأول لم يسمع من الثاني، حيث كانت وفاة أبي موسى في سنة أربع وأربعين وقيل خمسين، وقيل ثلاث وخمسين على خلاف.(٤) وكان مولد قتادة بن دعامة السدوسي سنة إحدى وستون. (٥) فاللقاء والسماع بين الاثنين منقطع.

(١) الدر المنثور للسيوطي ٥/ ٦٦٣، ٦٦٤
(٢) جامع البيان لابن جرير ١٨/ ٥١٠ وعزاه السيوطي في الدر ٥/ ٦٦٤ لعبد الرَّزَّاق وَعبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم. ولم يذكر سندا.
(٣) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١/ ٢٥٦ والصَّحيح الَّذي ذهبَ إليه الفُقَهاءُ، والخَطيبُ، وابنُ عبد البرِّ، وغيرُهم من المحدَّثين: أنَّ المُنْقطع ما لم يَتَّصل إسْنَاده، على أي وجه كانَ انقطاعهُ، وأكْثَر ما يُسْتعمل في رِوَاية من دُونَ التَّابعي عن الصَّحابي. تَدْريبُ الرَّاوِي في شَرْح تَقْريب النَّواوي للسيوطي ١/ ١٤٨
(٤) انظر: الإصابة لابن حجر ٤/ ١٨٣
(٥) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر ٨/ ٣١٨

٧- أخرج ابن جرير بسنده عن مجاهد، في قوله { وَذَا الْكِفْلِ} قال رجل صالح غير نبيّ، تكفل لنبيّ قومه أن يكفيه أمر قومه، ويقيمه لهم، ويقضي بينهم بالعدل، ففعل ذلك، فسمي ذا الكفل. (١)

التعقيب:

هذه الآثار السابقة ليس فيها أثر واحد مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وما أسند منها إلى الصحابة ليس له سند صحيح يعول عليه، ولا يمكن أن أن نطمئن إلى آثار منقطعة فيما يتعلق بقصة نبي من الأنبياء، لأن القصص يدخل ضمن الغيبيات، فلا بد من الإخبار الصحيح فيها. أضف إلى ذلك التعارض في الروايات، انظر إلى هذا الذي تعهد له ذو الكفل، ذُكر اليسع، وذكر نبي، وذكر قاض، وذكر ملك، وذكر رجل من الصالحين. فأيهم تعهد له ذو الكفل ؟ وتعارض الروايات يسقطها.

****

(١) انظر: جامع البيان لابن جرير ١٨/ ٥٠٩

المبحث الرابع

إلياس عليه السلام

هو إلياس النشبي. ﴿قَالَ وَهْب بْنُ منَبِّه: هُوَ إِلْيَاسُ بْنُ يَاسِينَ بْنِ فِنْحَاصَ بْنِ الْعَيْزَارِ بْنِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ،، بَعَثَهُ اللَّهُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ حِزْقِيلَ [١]، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. [٢] وهارون المذكور هو أخو موسى بن عمران عليهما السلام. وقيل هو ابن أخي هارون، والأكثرون على أنه سبط هارون أخي موسى، لأنه ابن ابن ياسين... على نحو ما ذكر، وقال ابن عباس: هو ابن عم اليسع. [٣] وهذا النسب ونظائره منقول عن كتب أهل الكتاب، والله أعلم بصحة ما ذكر. وعلى كل فهو نبي من أنبياء بني إسرائيل. وقد سبق عند الحديث عن إدريس عليه السلام ذكر قول من قال بأنه إلياس، وبينا عدم صحة هذا القول، والصواب أنهما نبيان، لكل واحد منهما اسمه الذي جاء في القرآن، وعلى هذا القول نسير، ومنه وحده التيسير والسداد.

إشتقاق " إلياس ":

إلياس هو اسم أحد أجداد نبينا – صلى الله عليه وسلم – موافقا بذلك اسم النبي إلياس عليه السلام. وذكروا فِي اشْتِقَاقِهِ أَقْوَالًا مِنْهَا: أَنْ يَكُونَ فِعْيَالًا مِنْ الْأَلْسِ، وَهِيَ الْخَدِيعَةُ. وَمِنْهَا أَنّ الْأَلْسَ: اخْتِلَاطُ الْعَقْلِ. وَمِنْهَا: أَنّهُ إفْعَالٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ أَلْيَسُ، وَهُوَ الشّجَاعُ الّذِي لَا يَفِرّ. ومنها: أَنّهُ الْيَاسُ سُمّيَ بِضَدّ الرّجَاءِ، وَاللّامُ فِيهِ لِلتّعْرِيفِ، وَالْهَمْزَةُ هَمْزَةُ وَصْلٍ. [٤]

(١) حزقيل أحد أنبياء بني إسرائيل، ذكره كتاب التاريخ الإسلامي في كتبهم، وجل ما ذكروه – إن لم يكن كله – منقول من كتب أهل الكتاب، وليس عندنا من المصادر المعتمدة ما يؤيد صدقه أو كذبه.
(٢) انظر: تفسير القرآ، العظيم لابن كثير ٧/ ٣٧ والبداية والنهاية لابن كثير ١/ ٣٧٩
(٣) انظر: الفتوحات الإلهية لسليمان الجمل ٦/ ٣٦١
(٤) انظر: الروض الأنف ١/ ٥٧– ٦١

وما ذكروه من اشتقاقات لإلياس مبني على التسليم بكون الاسم عربي، وهذا محل نظر. قال ابن حجر: والياس بهمزة قطع وهو اسم عبراني.(١) لذا قال ابن مجاهد عند قوله تعالى{ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ } [الصافات:١٢٣]: وقد قرأ ابن عامر وحده وإن الياس بغير همز وقرأ الباقون وإن إلياس بالهمز. والقراءتان سبعيتان وتوجيههما أنه اسم أعجمي، تلاعبت به العرب فقطعوا همزته تارة ووصلوها أخرى. (٢) وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة. لذا فالنفس إلى كونه غير عربي أميل، فهو أحد أنبياء بني إسرائيل، واسمه – عليه السلام– من الأسماء المتداولة بينهم وفي كتبهم. وكونه عبرانيا ليس مانعا من استخدام العرب له. وقد جاء ذكر إلياس بـ (إِلْ يَاسِينَ) في سورة الصافات { سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ (١٣٠) } وفيها قراءتان: قَرَأَ نَافِع وَابْن عَامر { سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ } بِهَمْزَة مَفْتُوحَة ممدودة وَلَام مَكْسُورَة وَقَرَأَ الْبَاقُونَ { سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ } مَكْسُورَة الْأَلف سَاكِنة اللَّام. (٣)

أما من قرأ: على آل ياسين، فعلى أنّ ياسين اسم أبى الياس، أضيف إليه الآل. وأراد بالآل إلياس ولد ياسين وأصحابه، وقيل المراد بياسين هذا إلياس المتقدم فيكون له اسمان، وآله رهطه وقومه المؤمنون. (٤)

أما قراءة الباقين { إِلْ يَاسِينَ } فهي لغة فيها. يقال إلياس وإلياسين، كسيناء وسينين. وقيل جمع له مراد به هو وأتباعه كالمهلبين، لكن فيه أن العلم إذا جمع يجب تعريفه باللام أو للمنسوب إليه بحذف ياء النسب كالأعجمين وهو قليل ملبس.(٥)

(١) فتح الباري لابن حجر ٦/ ٤٣٠
(٢) انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد صـ ٥٤٨ والفتوحات الإلهية لسليمان الجمل ٦/ ٣٦١
(٣) انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد صـ ٥٤٩
(٤) انظر: الكشاف للزمخشري ٤/ ٦٠ والفتوحات الإلهية لسليمان الجمل ٦/ ٣٦٣
(٥) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١٧/٥ دار إحياء التراث العربي، بيروت ط: الأولى ١٤١٨هـ

إلياس في القرآن:

الحديث عن إلياس – عليه السلام – في القرآن فيه شيىء من التفصيل، على خلاف حديث القرآن عن إدريس وذي الكفل واليسع. وقد جاء ذكر إلياس في القرآن في موضعين: الأول: قوله تعالى: { وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦)} [الأنعام]

قوله { وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ } اختلفوا في الضمير إلى من يرجع ؟ فقيل: يرجع إلى إبراهيم يعني ومن ذرية إبراهيم داوُدَ وَسُلَيْمانَ وقيل: يرجع إلى نوح وهو اختيار جمهور المفسرين، لأن الضمير يرجع إلى أقرب مذكور ولأن الله ذكر في جملة هذه الذرية لوطا وهو ابن أخي إبراهيم ولم يكن من ذريته فثبت بهذا أن هاء الكناية ترجع إلى نوح وقال الزجاج: كلا القولين جائز لأن ذكرهما جميعا قد جرى. (١)

وعلى القول بعود الضمير إلى إبراهيم، يكون إلياس من ذرية إبراهيم، وهذا يتفق مع ما ذكروه من نسب إلياس، حيث ينتهي نسب موسى وهارون إلى إبراهيم عليهم الصلاة والسلام.

واعلم أن الله تعالى ذكر هنا ثمانية عشر نبيا من الأنبياء عليهم السلام من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل، لأن الواو لا تقتضي الترتيب ولكن هنا لطيفة أوجبت هذا الترتيب وهي أن الله تعالى خص كل طائفة من طوائف الأنبياء عليهم السلام بنوع من الكرامة والفضل، فذكر أولا نوحا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب لأنهم أصول الأنبياء وإليهم ترجع أنسابهم جميعا ثم من

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (ت: ٧٤١هـ) ٢/ ١٣١ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة والسلطان قد أعطى الله داود وسليمان من ذلك حظا وافرا من المراتب: الصبر عند نزول البلاء والمحن والشدائد وقد خص الله بهذه أيوب عليه السلام ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع بينهما وهو يوسف عليه السلام فإنه صبر على البلاء والشدة إلى أن أعطاه الله ملك مصر مع النبوة ثم من المراتب المعتبرة في تفضيل الأنبياء عليهم السلام كثرة المعجزات وقوة البراهين وقد خص الله تعالى موسى وهارون من ذلك بالحظ الوافر ثم من المراتب المعتبرة الزهد في الدنيا والإعراض عنها وقد خص الله بذلك زكريا ويحيى وعيسى والياس عليهم السلام ولهذا السبب وصفهم بأنهم من الصالحين ثم ذكر الله من بعد هؤلاء الأنبياء من لم يبق له أتباع ولا شريعة وهم إسماعيل واليسع ويونس ولوط فإذا اعتبرنا هذه اللطيفة على هذا الوجه كان هذا الترتيب من أحسن شيء يذكر والله أعلم بمراده وأسرار كتابه. (١)

الثاني: قوله تعالى: { وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (١٢٦) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٢٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٢٩) سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ (١٣٠) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٣١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٣٢) } [الصافات: ١٢٣-١٣٢]

في الآيات الكريمة تصوير للصراع الذي دار بين إلياس وقومه، وتبدأ الآيات بالتأكيد على كون إلياس أحد المرسلين، وهذا على نحو ما جاء في سورة الصافات، في سرد قصص لأنبياء كابدوا من أقوامهم ما كابدوا، وأوذوا وصبروا، فاستحقوا من الله الثناء العظيم إلى يوم الدين، وبذا ينتظم إلياس في مصاف أنبياء عظام ذكروا في السورة الكريمة وهم إبراهيم وإسماعيل، وموسى وهارون ولوط ويونس، عليهم جميعا الصلاة والسلام. ومن الواضح أن القوم كانوا يعبدون إلها آخر من دون الله، وكان يسمى بعلا، يقدمون إليه فروض والولاء والطاعة، وقد اختلف المفسرون في بعل هذا المعبود من دون الله. قال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، والسدي: { بَعْلا } يعني: ربا. قال قتادة وعكرمة: وهي

(١) انظر: المرجع السابق ٢/ ١٣١، ١٣٢

لغة أهل اليمن. وفي رواية عن قتادة قال: هي لغة أزد شنوءة.... وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه: هو اسم صنم كان يعبده أهل مدينة يقال لها: "بعلبك"، غربي دمشق. وقال الضحاك: هو صنم كانوا يعبدونه. وقوله: { أَتَدْعُونَ بَعْلا } أي: أتعبدون صنما؟ (١) قيل: به سمي البلد أيضا مضافا إلى بك. وهو البلد المعروف اليوم بالشام ببعلبك. (٢)

قال الراغب: سمّي باسمه [أي ببعل] كل مستعل على غيره، فسمّى العرب معبودهم الذين يتقربون به إلى الله بَعْلًا، لاعتقادهم ذلك فيه في نحو قوله تعالى:{ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخالِقِينَ} [الصافات/ ١٢٥] (٣)

وعلى كل فقد اتخذ القوم بعلا هذا معبودا لهم من دون الله، فنهاهم إلياس عن هذا، ودعاهم إلى عبادة الله وحده، مستنكرا عبادتهم لمخلوق لا يملك نفعا ولا ضرا، تاركين عبادة { أَحْسَنَ الْخالِقِينَ } أَي: عبادة أَحسنِ مَن يقال له خالق. وهو ربهم ورب آبائهم الأولين. وفي هذا تأكيد للإنكار عليهم في تركهم عبادة الخالق جلا وعلا، وإشعار ببطلان ما كان عليه الآباء فكذبوه وبسبب تكذيبهم كانوا من المحضرين في النار، إلا من آمن منهم، وكان من عباد الله المخلصين. وكان من مظاهر تكريم الله لإلياس أن جعل الله له ثناء حسنا، يثني عليه من أتى بعده، فصلاة وسلاما على إلياسين، وبمثل هذا الجزاء العظيم يجزي الله المؤمنين والمحسنين.

هذه هي قصة إلياس كما جاءت في القرآن الكريم، موجزة موحية، مركزة على المضمون، دون عناية بتفاصيل لا تفيد، ولا تؤثر في المقصود، دعا النبي قومه إلى عبادة الله وحده وتقواه، مستنكرا عبادة مخلوق وترك عبادة الخالق، فكذبوه، فمصيرهم النار يوم القيامة إلا المؤمنين. وهنا نلحظ أن الآيات لم تعرض لعقاب دنيوي حاق بالقوم جراء تكذيبهم، على نحو ماجاء في قصص جاءت في هذه السورة مثل قصص موسى وهارون ولوط ويونس، عليهم الصلاة

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/ ٣٧
(٢) انظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٧/ ٢٠٣ والفتوحات الإلهية ٦/ ٣٦٢
(٣) المفردات للراغب الأصفهاني صـ ٥٤

والسلام. أيضا لا دلالة في الآيات عن مصير هذا النبي المكذَّب مع قومه المكذبين الذين يبدوا أنهم أمهلوا إلى حين. أيضا معبودهم الذي يسمى بعلا، ما هي حقيقته ؟ هذه الأمور السابقة كانت حافزا للمؤرخين والمفسرين للبحث والتنقيب لكشف غموضها، ومحاولة وضع صورة كلية لهذا النبي مع قومه. وكان ما أرادوا ولكن من كتب أهل الكتاب، فكانت الإسرائيليات.

الإسرائيليات في قصة إلياس

١- أخرج ابْن عَسَاكِر من طَرِيق جُوَيْبِر عَن الضَّحَّاك عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا فِي قَوْله {وَإِن إِلْيَاس لمن الْمُرْسلين} الْآيَات قَالَ: إِنَّمَا سمي بعلبك لعبادتهم البعل وَكَانَ موضعهم البدء فَسُمي بعلبك. (١)

هذا الأثر عن ابن عباس ضعيف جدا، لأن رواية الضحاك بن مزاحم الهلالي عن ابن عباس غير مرضية، لأنه وإن وَثَّقه نفر فطريقه إلى ابن عباس منقطعة، لأنه روى عنه ولم يلقه،... وإن كان من رواية جويبر عن الضحاك فأشد ضعفاً، لأن جويبر شديد الضعف متروك، ولم يُخَرِّج ابن جرير ولا ابن أبى حاتم من هذه الطريق شيئاً، إنما خرَّجها ابن مردويه، وأبو الشيخ ابن حبان. (٢)

٢- الحاكم في المستدرك: أَخْبَرَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْأَحْمَسِيُّ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، ثنا مَرْوَانُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنِي مُدْرِكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ، عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «ثُمَّ كَانَ إِلْيَاسُ نَبِيُّ اللَّهِ صَاحِبَ جِبَالٍ وَبَرِيَّةٍ يَخْلُو فِيهَا يَعْبُدُ رَبَّهُ، وَكَانَ ضَخْمَ الرَّأْسِ خَمِيصَ الْبَطْنِ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ وَكَانَ فِي رَأْسِهِ شَامَةٌ حَمْرَاءُ، وَإِنَّمَا رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ وَلَمْ يَصْعَدْ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَوْرَثَ الْيَسَعَ مِنْ بَعْدِهِ النُّبُوَّةَ» (٣)

إسناد هذ الأثر سبق ذكره، فهو نفس إسناد الأثر رقم [١٠] في الإسرائيليات في قصة إدريس عليه السلام، وذكرت قول الذهبي عنه: مظلم لا تقوم به حجة.(٤) وبينت أن في الإسناد من لم أجد له ترجمة في كتب الرجال، وهم أحمد بن محمد الأحمسي، وحميد بن معاذ اليشكري، ومدرك بن عبد الرحمن العنزي،

(١) الدر المنثور للسيوطي ٧/ ١١٦
(٢) انظر: التفسير والمفسرون للكتور الذهبي ١/ ٨٠
(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/ ٤٩٠ رقم ٤١١٩
(٤) المستدرك للحاكم ٢ / ٥٩٩ حديث رقم ٤٠١٥ والدر المنثور للسيوطي ٥/ ٥١٧

وفي إسناده أيضا من هو متهم بالكذب وهو الحسين بن حميد بن الربيع. يضاف إلى ذلك في هذا الأثر كعب الأحبار المعروف بروايته للإسرائيليات.

٣- أخرج ابْن عَسَاكِر عَن إسحاق بن بشر القرشي عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال: إن الله عز وجل بعث الناس إلى بعل بك وكانوا قوما يعبدون الأصنام وكانت ملوك بني إسرائيل متفرقة عن العامة كل ملك على ناحية يأكلها وكان الملك الذي كان إلياس معه يقوم له أمره ويقتدي برأيه وهو على هدى من بين أصحابه حتى وقع إليهم قوم من عبدة الأصنام فقالوا ما يدعوك إلا إلى الضلال والباطل وجعلوا يقولون له اعبد هذه الأوثان التي يعبد الملوك ودع ما أنت عليه فقال الملك لإلياس يا إلياس والله ما تدعو إلا إلى الباطل وإني أرى ملوك بني إسرائيل كلهم قد عبدوا الأوثان التي تفيد الملوك وهم على ما نحن عليه يأكلون ويشربون وهم في ملكهم يتقلبون وما تنقص دنياهم من أمرهم الذي تزعم أنه باطل وما لنا عليهم من فضل فاسترجع الناس وقام شعر رأسه وجلده فخرج عليه إلياس قال وأنا إسحاق عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال إن الذي زين لذلك الملك امرأته وكانت قبله تحت ملك جبار وكان من الكنعانيين من طول وجسم وحسن فمات زوجها الأول فاتخذت تمثالا على صورة بعلها من الذهب وجعلت له حدقتين من ياقوت وتوجته بتاج مكلل بالدر والجوهر ثم أقعدته على سرير تدخل عليه فتدخنه وتطيبه وتسجد له ثم تخرج عنه فتزوجت بعد ذلك هذا الملك الذي كان إلياس معه وكانت فاجرة قد قهرت زوجها فكانت هي التي جمعت هؤلاء السبعين الذين زعموا أنهم أنبياء وبنت بيت الأصنام ووضعت البعل فدعاهم إلياس إلى الله فلم يزدهم ذلك إلا بعدا فقال إلياس اللهم إن بني إسرائيل قد أبوا إلا الكفر بك وعبادة غيرك فغير ما بهم من نعمتك قال الحسن إن الله أوحى إلى إلياس إني قد جعلت أرزاقهم بيدك حتى تكون أنت الذي تأذن لهم فقال إلياس اللهم أمسك عنهم القطر ثلاث سنين فأمسك الله عنهم وأرسل إلياس الملك فتاه وكان تلميذه يقال له اليسع بن حطوب وليس باليسع الذي يقال له الخضر وذلك ابن عاميا وكان هذا غلام يتيم من بني إسرائيل أوت أمه إلياس أخفت أمره وكان اليسع به

ضر فدعا الله فعافاه من الضر الذي كان به واتبع إلياس وآمن به وصدقه ولزمه فذهب حيث ما ذهب فلما أمسك الله عنهم القطر أرسل إلياس اليسع إلى الملك فقال قل له إن إلياس يقول لك إنك اخترت عبادة البعل على عبادة الله واتبعت عتاة قومك هؤلاء الكذبة الذين يزعمون أنهم أنبياء واتبعت هوى امرأتك الخبيثة التي خانتك وأهلكتك فاستعد للعذاب والبلاء قال وأمسك الله عنهم القطر حتى هلكت الماشية والدواب والهوام وجهد الناس جهدا شديدا وخرج إلياس شفقا على نفسه حين دعا عليهم فانطلق اليسع فبلغ رسالته الملك فعصمه الله من شرك الملك ولحق بإلياس فانطلق إلياس حتى أتى ذروة جبل فكان الله يأتيه برزقه وفجر له عينا معينا لشرابه وطهوره حتى أصاب الناس الجهد فأكلوا الكلاب والجيف والعظام فأرسل الملك إلى السبعين فقال لهم سلوا البعل أن يفرج ما بنا قال فأخرجوا أصنامهم فقربوا لها الذبائح وعكفوا عليها وجعلوا يدعون حتى طال ذلك عليهم فقال لهم الملك إن إله إلياس كان أسرع إجابة من هؤلاء قال فبعثوا في طلب إلياس ليدعو لهم فلم يجبهم فغاروه فقال يا رب غار مائي فأوحى الله إليه أني قد أهلكت خلفا كثيرا لم أرد هلاكهم بخطايا بني إسرائيل فقال أتحبون أن تعلموا أن الله عليكم ساخط وإنما حبس عنكم المطر للذي أنتم عليه فأخرجوا أوثانكم التي تعبدونها وتزعمون أنها خير مما أدعوكم إليه فادعوها هل تستجيب لكم وإلا دعوت ربي يفرج عنكم فقالوا أنفعل فأخرجوا أوثانهم فجعلت الكذبة تدعو وتتضرع ويدعو إلياس معهم فلا يستجاب لهم فقالوا إلياس ادع لنا ربك قال فدعا إلياس ربه أن يفرج عنهم فارتفعت سحابة مثل الترس وهم ينظرون حتى ركزت عليهم ثم أدحيت ثم أرسل الله عليهم المطر فأغاثهم فقال الحسن فتابوا وراجعوا. (١)

هذا الأثر كسابقه أشد ضعفا، حيث رواه إسحاق بن بشر القرشي أبو حذيفة كذبه علي بن المديني وقال ابن حبان: لا يحل كتب حديثه إلا على جهة

(١) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) ٩/ ٢٠٨-٢١٠ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م والدر المنثور للسيوطي ٧/ ١١٦، ١١٧

التعجب وقال الدارقطني: كذاب متروك. وقال مسلم بن الحجاج: أبو حذيفة ترك الناس حديثه. وقال أبو بكر بن أبي شيبة: كذاب وقال النقاش: يضع الحديث وقال ابن الجوزي في الموضوعات: أجمعوا على أنه كذاب وقال بن عدي: أحاديثه منكرة أما إسنادا وإما متنا لا يتابعه عليها أحد وقال الخطيب:كان غير ثقة وقال العقيلي: مجهول حدث بمناكير ليس لها أصل، وقال الأزدي متروك الحديث ساقط رمي بالكذب. (١)

٤- عن وهب بن منبه: وَكَانُوا قَدْ عَبَدُوا صَنَمًا يُقَالُ لَهُ: "بَعْلٌ"، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ. وَكَانَ قَدْ آمَنَ بِهِ مَلِكُهُمْ ثُمَّ ارْتَدَّ، وَاسْتَمَرُّوا عَلَى ضَلَالَتِهِمْ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ مِنْهُمْ أَحَدٌ. فَدَعَا اللَّهَ عَلَيْهِمْ. فَحَبَسَ عَنْهُمُ الْقَطْرَ ثَلَاثَ سِنِينَ، ثُمَّ سَأَلُوهُ أَنْ يَكْشِفَ ذَلِكَ عَنْهُمْ، وَوَعَدُوهُ الْإِيمَانَ بِهِ إِنْ هُمْ أَصَابَهُمُ الْمَطَرُ. فَدَعَا اللَّهَ لَهُمْ، فَجَاءَهُمُ الْغَيْثُ فَاسْتَمَرُّوا عَلَى أَخْبَثِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ. وَكَانَ قَدْ نَشَأَ عَلَى يَدَيْهِ الْيَسَعُ بْنُ أَخْطُوبَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأُمِرَ إِلْيَاسُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى مَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَمَهْمَا جَاءَهُ فَلْيَرْكَبْهُ وَلَا يَهَبْهُ، فَجَاءَتْهُ فَرَسٌ مِنْ نَارٍ فَرَكِبَ، وَأَلْبَسَهُ اللَّهُ النُّورَ وَكَسَاهُ الرِّيشَ، وَكَانَ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ مَلَكًا إِنْسِيًّا سَمَاوِيًّا أَرْضِيًّا.

٥- قال ابن كثير: هَكَذَا حَكَاهُ وَهْبٌ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِهِ. (٢) وقال في تاريخه: وَمَا ذَكَرَهُ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ، وَغَيْرُهُ؛ أَنَّهُ لَمَّا دَعَا رَبَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ لَمَّا كذَّبُوهُ، وَآذَوْهُ، فَجَاءَتْهُ دَابَّةٌ لَوْنُهَا لَوْنُ النَّارِ فَرَكِبَهَا، وَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ رِيشًا، وَأَلْبَسَهُ النُّورَ، وَقَطَعَ عَنْهُ لَذَّةَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ، وَصَارَ مَلَكِيًّا بَشَرِيًّا، سَمَاوِيًّا أَرْضِيًّا، وَأَوْصَى إِلَى الْيَسَعِ بْنِ أَخْطُوبَ، فَفِي هَذَا نَظَرٌ، وَهُوَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ، الَّتِي لَا تُصَدَّقُ وَلَا تُكَذَّبُ، بَلِ الظَّاهِرُ أَنَّ صِحَّتَهَا بَعِيدَةٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (٣) وبنحو هذا الأثر

(١) انظر: الضعفاء الكبير للعقيلي ١/ ١٠٠ دار المكتبة العلمية، بيروت ط الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ولسان الميزان لا بن حجر ١/ ٣٥٤
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/ ٣٧
(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١/ ٣٨٠

أخرج ابْن عَسَاكِر بسنده عَن وهب رَضِي الله عَنهُ قَالَ: تمادوا بعد ذلك فلما رأى ذلك إلياس دعا ربه أن يريحه منهم فقيل له انظر يوم كذا وكذا فإذا رأيت دابة لونها مثل النار فاركبها فجعل يتوقع ذلك اليوم فإذا هو بشئ قد أقبل على صورة فرس لونه كلون النار حتى وقف بين يديه فوثب عليه فانطلق به وناداه اليسع يا إلياس بماذا تأمرني فكان آخر العهد به فكساه الله عز وجل الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فصار في الملائكة فقال كان إنسيا ملكيا سمائيا. (١)

هذا الأثر عن وهب، معروف بروايته للإسرائيليات، أيضا في إسناده إسحاق بن بشر القرشي، وقد سبق بيان كذبه وسقوطه في الأثر رقم [٣].

٦- البيهقي في دلائل النبوة:أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن سعيد البغدادي، ببخارى، حدثنا عبد الله بن محمود، حدثنا عبدان بن سنان، حدثنا أحمد بن عبد الله الرقي، حدثنا يزيد العلوي، حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي، عن مكحول، عن أنس بن مالك، قال: « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فنزلنا منزلا، فإذا رجل في الوادي يقول: اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفورة المثاب لها، قال: فأشرفت على الوادي، فإذا رجل طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع، فقال لي: من أنت ؟ قال: قلت: أنا أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فأين هو ؟ قلت: هو ذا يسمع كلامك، قال: فأته فأقرئه السلام وقل له: أخوك إلياس يقرئك السلام، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فجاء حتى لقيه، فعانقه وسلم عليه، ثم قعدا يتحدثان، فقال له: يا رسول الله، إني ما آكل في السنة إلا يوما وهذا يوم فطري فآكل أنا وأنت، قال: فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس، فأكلا وأطعماني وصلينا العصر، ثم ودعه، ثم رأيته مر في السحاب نحو السماء »

(١) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ٢١٠

قال البيهقي: هذا الذي روي في هذا الحديث في قدرة الله تعالى جائز وبما خص الله عز وجل به رسوله صلى الله عليه وسلم من المعجزات يشبه، إلا أن إسناد هذا الحديث ضعيف بالمرة، وفيما صح من المعجزات كفاية، وبالله التوفيق والعصمة. (١) والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه. ولم يوافقه الذهبي في التلخيص وقال: بل موضوع قبح الله من وضعه. وما كنت أحسب أن الجهل يبلغ بالحاكم إلى أن يصحح هذا.(٢) وقال في الميزان: يزيد بن يزيد البلوى الموصلي. عن أبي إسحاق الفزاري بحديث باطل، خرجه الحاكم في مستدركه، فقال: حدثنا أحمد بن سعيد المعدانى ببخارى،... فما استحيى الحاكم من الله يصحح مثل هذا. (٣)

وقال ابن الجوزي: هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ لَا أَصْلَ لَهُ. وَيَزِيدُ الْمَوْصِلِيُّ وَأَبُو إِسْحَاقَ الْجَرَشِيُّ لَا يُعْرَفَانِ. وَقَدْ رَوَى أَبُو بَكْرٍ النَّقَّاشُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ سُئِلَ عَنِ الْخَضِرِ وَإِلْيَاسَ هَلْ هُمَا فِي الأَحْيَاءِ؟ فَقَالَ: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَقَدْ قَالَ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَبْقَى عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ ". (٤)

وقد ذكر الحافظ ابن كثير كلاما مهما في هذا الموضوع يحسن ذكره نصا، قال رحمه الله: وَالْعَجَبُ أَنَّ الْحَاكِمَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِيَّ أَخْرَجَهُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ وَهَذَا مِمَّا يُسْتَدْرَكُ بِهِ عَلَى الْمُسْتَدْرَكِ فَإِنَّهُ حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ مُخَالِفٌ لِلْأَحَادِيثِ الصِّحَاحِ مِنْ وُجُوهٍ.وَمَعْنَاهُ لَا يَصِحُّ أَيْضًا فَقَدْ تقدَّم فِي الصَّحيحين أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ إِلَى أَنْ قَالَ – " ثُمَّ لَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ " وَفِيهِ إِنَّه لَمْ يَأْتِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ هُوَ الَّذِي ذَهَبَ

(١) دلائل النبوة للبيهقي باب: ما روي في التقاء النبي صلى الله عليه وسلم بإلياس حديث رقم ٢١٥٢
(٢) انظر: المسترك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص ٢/ ٦٧٤
(٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ٤/ ٤٤١
(٤) الموضوعات لابن الجوزي ١/ ٢٠٠ الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة الطبعة: الأولى.

إِلَيْهِ. وَهَذَا لَا يَصِحُّ لِأَنَّهُ كَانَ أَحَقَّ بِالسَّعْيِ إِلَى بَيْنِ يَدَيْ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ.وَفِيهِ أَنَّهُ يَأْكُلُ فِي السَّنَةِ مَرَّةً وَقَدْ تَقَدَّمَ عَنْ وَهْبٍ أَنَّهُ سَلَبَهُ اللَّهُ لَذَّةَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَفِيمَا تَقَدَّمَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ يَشْرَبُ مِنْ زَمْزَمَ كُلَّ سَنَةٍ شَرْبَةً تَكْفِيهِ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ الْآخَرِ.وَهَذِهِ أَشْيَاءُ مُتَعَارِضَةٌ وَكُلُّهَا باطلة لا يصح شئ مِنْهَا.

وَقَدْ سَاقَ ابْنُ عَسَاكِرَ [1] هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى وَاعْتَرَفَ بِضَعْفِهَا وَهَذَا عَجَبٌ مِنْهُ كَيْفَ تَكَلَّمَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ أَوْرَدَهُ مِنْ طريق حسين بْنِ عَرَفَةَ، عَنْ هَانِئِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ بَقِيَّةَ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ وَاثِلَةَ، عن ابن الْأَسْقَعِ فَذَكَرَ نَحْوَ هَذَا مُطَوَّلًا وَفِيهِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَأَنَّهُ بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَحُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَالَا: فإذا هو أعلى جسماً بذراعين أو ثلاثة واعتذر بعدم قدرته لِئَلَّا تَنْفِرَ الْإِبِلُ وَفِيهِ أَنَّه لَمَّا اجْتَمَعَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَا مِنْ طَعَامِ الْجَنَّةِ وَقَالَ: إِنَّ لِي فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَكْلَةً وَفِي الْمَائِدَةِ خُبْزٌ وَرُمَّانٌ وَعِنَبٌ وَمَوْزٌ وَرُطَبٌ وَبَقْلٌ مَا عَدَّا الْكُرَّاثَ وَفِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ: عَنِ الْخَضِرِ فَقَالَ: عَهْدِي بِهِ عَامَ أَوَّلَ وَقَالَ لِي إِنَّكَ سَتَلْقَاهُ قَبْلِي فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ.

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْخَضِرَ وَإِلْيَاسَ بِتَقْدِيرِ وَجُودِهِمَا وَصِحَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ لَمْ يَجْتَمِعَا بِهِ إِلَى سَنَةِ تِسْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ وَهَذَا لَا يَسُوغُ شَرْعًا وَهَذَا مَوْضُوعٌ أَيْضًا. وَقَدْ أَوْرَدَ ابْنُ عَسَاكِرَ [2] طرقاً فيمن اجْتَمَعَ بِإِلْيَاسَ مِنَ الْعُبَّادِ وَكُلُّهَا لَا يُفْرَحُ بها لضعف إسنادها أو لجهالة الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ فِيهَا. [3]

إسرائيليات جمعت بين إلياس والخضر:

(١) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ٢١٣،٢١٤
(٢) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ٢٠٥ وما بعدها
(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١/ ٣٨٠، ٣٨١

قبل هذا العنوان، أثر ابن عساكر الموضوع، الذي سأل فيه النبي صلى الله عليه إلياس عن الخضر، أيضا هناك آثار أخرى جمعت بينهما وهي الآتي:

٧- أخرج ابْن عَسَاكِر عَن كَعْب رَضِي الله عَنهُ قَالَ: أَرْبَعَة أَنْبيَاء الْيَوْم أَحيَاء، اثْنَان فِي الدُّنْيَا، إلْيَاس وَالْخضر، وَاثْنَانِ فِي السَّمَاء، عِيسَى وَإِدْرِيس. (١) وَأخرج ابْن عَسَاكِر أيضا عَن عبد الله بن بن شَوْذَب(٢) قَالَ: قَالَ الخضر من ولد فارس وإلياس من بني إسرائيل فيلتقيان كل عام بالموسم. (٣) وَأخرج أيضا عَن الْحسن قَالَ: هو [يعني إلياس] موكل بالفيافي والخضر بالبحار وقد أعطيا الخلد في الدنيا إلى الصيحة الأولى فإنهما يجتمعان في كل عام بالموسم. (٤)

هذه الآثار ليس فيها خبر واحد مرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم، و لا لصحابته رضوان الله عليهم، فالأول عن كعب الأحبار، ولا يخفى حاله، والثاني عن عبد الله بن شوذب من أتباع التابعين، والثالث عن الحسن البصري، ذكره ابن عساكر الحسن دون إسناد. فهل يمكن أن نطمئن إلى آثار مقطوعة على التابعين فمن دونهم، فيما لا سبيل إلى معرفته إلا بالإخبار عن المعصوم صلى الله عليه وسلم.

٨- رَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ بِإِسْنَادِهِ إِلَى السُّدِّيُّ: أَنَّ الْخَضِرَ وَإِلْيَاسَ كَانَا أَخَوَيْنِ وَكَانَ أَبُوهُمَا مَلِكًا فَقَالَ إِلْيَاسُ لِأَبِيهِ: إِنَّ أَخِي الْخَضِرَ لَا رَغْبَةَ لَهُ في الملك، فلو أنك زوجته لعله يجئ مِنْهُ وَلَدٌ يَكُونُ الْمُلْكُ لَهُ فَزَوَّجَهُ أَبُوهُ بِامْرَأَةٍ حَسْنَاءَ بِكْرٍ، فَقَالَ لَهَا الْخَضِرُ: إِنَّهُ لَا حَاجَةَ لِي فِي النِّسَاءِ فَإِنْ شِئْتِ أَطْلَقْتُ سَرَاحَكِ وَإِنْ شِئْتِ أَقَمْتِ مَعِي تَعْبُدِينَ الله عزوجل وتكتمين علي سري؟ فقال: نَعَمْ وَأَقَامَتْ مَعَهُ سَنَةً.فَلَمَّا مَضَتِ السَّنَةُ دَعَاهَا الْمَلِكُ

(١) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ٢٠٧
(٢) هو عبد الله ابن شوذب الخراساني أبو عبد الرحمن سكن البصرة ثم الشام صدوق عابد من السابعة مات سنة ست أو سبع وخمسين. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر صـ ٣٠٨
(٣) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ٢٠٨
(٤) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/ ٢١٠

فَقَالَ إِنَّكِ شَابَّةٌ وَابْنِي شَابٌّ فَأَيْنَ الْوَلَدُ فَقَالَتْ: إِنَّمَا الْوَلَدُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ كَانَ وَإِنْ لَمْ يَشَأْ لم يكن.فأمره أبوه فطلقها وزوجه بأخرى ثَيِّبًا قَدْ وُلِدَ لَهَا فَلَمَّا زُفَّتْ إِلَيْهِ قَالَ لَهَا كَمَا قَالَ لِلَّتِي قَبْلَهَا فَأَجَابَتْ إِلَى الْإِقَامَةِ عِنْدَهُ.فَلَمَّا مَضَتِ السَّنَةُ سَأَلَهَا الملك عن الولد فقال إن ابنك لا حاجة له بالنساء فَتَطَلَّبَهُ أَبُوهُ فَهَرَبَ، فَأَرْسَلَ وَرَاءَهُ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ.فَيُقَالُ إِنَّهُ قَتَلَ الْمَرْأَةَ الثَّانِيَةَ لِكَوْنِهَا فْشَتْ سِرَّهُ فَهَرَبَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، وَأَطْلَقَ سَرَاحَ الْأُخْرَى، فَأَقَامَتْ تَعْبُدُ اللَّهَ فِي بَعْضِ نَوَاحِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ، فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ يَوْمًا فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ فَقَالَتْ لَهُ: أَنَّى لَكَ هَذَا الِاسْمُ فَقَالَ إِنِّي مِنْ أَصْحَابِ الْخَضِرِ فَتَزَوَّجَتْهُ فَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا. ثُمَّ صَارَ من أمرها ماشطة بنت فرعون فبينما هي تُمَشِّطُهَا إِذْ وَقَعَ الْمُشْطُ مِنْ يَدِهَا فَقَالَتْ: بِسْمِ اللَّهِ فَقَالَتِ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: أَبِي؟ فَقَالَتْ: لَا رَبِّي وَرَبُّكِ وَرَبُّ أَبِيكِ اللَّهُ فَأَعْلَمَتْ أباها فأمر بنقرة مِنْ نُحَاسٍ، فَأُحْمِيَتْ ثُمَّ أُمِرَ بِهَا فَأُلْقِيَتْ فِيهِ، فَلَمَّا عَايَنَتْ ذَلِكَ تَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا ابْنٌ مَعَهَا صَغِيرٌ يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ فَأَلْقَتْ نَفْسَهَا فِي النَّارِ فَمَاتَتْ رَحِمَهَا اللَّهُ. (١)

هذ الأثر أخرجه ابن عساكر من طريق أسباط عن السدي، وأسباط بن نصر الهمداني وثقه ابن معين، وتوقف أحمد، وضعفه أبو نعيم، وقال النسائي: ليس بالقوي. والسدي هو الكبير وهو إسماعيل بن عبد الرحمن، وهو مختلف فيه، فمنهم من وثقه ومن من ضعفه.(٢) والأثر – بناء على ماسبق – لو كان مرفوعا لكان فيه مقال، فكيف وهو مقطوع على تابعي مختلف فيه.

٩- أخرج ابْنُ عَسَاكِرَ بسنده إلى الْحَسَنُ بْنُ رَزِينٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يلتقي الخضر وإلياس كل عام في الموسم فيحلق كل أحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ما شاء الله

(١) انظر الأثر في تاريخ دمشق لابن عساكر ١٦/ ٤١٩ والبداية والنهاية لابن كثير ١/ ٣٧٢

(٢) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ١/١٧٥، ٢٣٦، ٢٣٧

ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله قال وقال ابن عباس: من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات آمنه الله من الغرق والحرق والشرق وأحسبه قال من الشيطان والسلطان ومن الحية والعقرب (١).

قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي الْأَفْرَادِ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ لَمْ يُحَدِّثْ بِهِ غَيْرُ هَذَا الشَّيْخِ يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ رَزِينٍ هَذَا. وَقَدْ رَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَبْدِيُّ أَيْضًا وَمَعَ هذا قال فيه الحافظ أبو أحمد بن عدي: ليس بمعروف. وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو جَعْفَرٍ الْعُقَيْلِيُّ مَجْهُولٌ وَحَدِيثُهُ غير محفوظ. وقال أبو الحسين بن الْمُنَادِي(٢) هُوَ حَدِيثٌ وَاهٍ بِالْحَسَنِ بْنِ رَزِينٍ. (٣)

قَالَ ابْن المنادى: وَجَمِيع الْأَخْبَار فِي ذكر الْخضر واهية الصُّدُور والأعجاز لَا تَخْلُو من أَمريْن إِمَّا أَن تكون أدخلت بَين حَدِيث بعض الروَاة الْمُتَأَخِّرين استغفالا، وَإِمَّا أَن يكون الْقَوْم عرفُوا حَالهَا فرووها على جِهَة التَّعَجُّب فنسبت إِلَيْهِم على وَجه التَّحْقِيق. قَالَ وَأَكْثر المغفلين مغرور بِأَن الْخضر بَاقٍ وَالتَّخْلِيد لَا يكون لبشر. قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: { وَمَا جَعَلْنَا لبشر من قبلك الْخلد} [الأنبياء: ٣٤]. قَالَ ابْن المنادى: وَأَخْبرنِي بعض أَصْحَابنَا عَن إِبْرَاهِيم الْحَرْبِيّ(٤) أَنه سُئِلَ عَن تعمير الْخضر فَأنْكر ذَلِك وَقَالَ هُوَ متقادم الْمَوْت.قَالَ وَسُئِلَ غَيره

(١) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٦/ ٤٢٧
(٢) هو المحدث الحافظ المقرئ أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن المنادي البغدادي مفيد العراق صاحب الكتب. قال الخطيب: كان صلب الدين شرس الأخلاق روى اليسير؛ قال: وصنف وجمع. قلت: كان ثقة من كبار القراء. مات سنة ست وثلاثين وثلاثمائة. تذكرة الحفاظ للذهبي ٣/ ٤٦
(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١/ ٣٧٥
(٤) إِبْرَاهِيْمُ الحَرْبِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ بنُ إِسْحَاقَ البَغْدَادِيُّ هُوَ: الشَّيْخُ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، العَلاَّمَةُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بنِ بَشِيْرٍ البَغْدَادِيُّ، الحَرْبِيُّ، = =صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ. مَوْلِدُهُ: فِي سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِيْنَ وَمئَةٍ. مَاتَ بِبَغْدَادَ، لسبع بَقِيْنَ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِيْنَ وَمائَتَيْنِ. انظر:سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/ ٣٦٤ مؤسسة الرسالة ط: الثالثة، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م

من تعميره، وَأَن طَائِفَة من أهل زَمَاننَا يرونه ويروون عَنهُ فَقَالَ: من أحَال على غَائِب لم ينتصف مِنْهُ وَمَا ألْقى ذكر هَذَا بَين النَّاس إِلَّا الشَّيْطَان.(١)

ونخلص مما سبق أن جميع ما سبق ذكره من آثار، لا يعول عليها، ولا يمكن الإطمئنان إلى ما جاء فيها، وليس فيها أثر واحد مرفوع صحيح أو حسن، لذا فهي أولى بالطرح وعدم الانشغال بها. وقد استقصيت في ذكرها وبيان ما فيها ليعرف حالها في مظانها، لينتبه الدارسون، فلا يغتروا بما جاء فيها.

****

(١) انظر: الموضوعات لابن الجوزي ١/ ١٩٩

المبحث الخامس

اليسع عليه السلام

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: هُوَ الْيَسَعُ بْنُ أَخْطُوبَ. (١) أحد أنبياء بني إسرائيل، ذكره الله عز وجل مع عدد من الأنبياء في موضعين من القرآن الكريم. قال تعالى: { وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ } [الأنعام:٨٥، ٨٦] وقال تعالى: { وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ } [ص: ٤٨] أي اذكرهم بصبرهم وفضلهم لتسلك طريقهم، وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيارِ اختارهم الله للنبوة.

وَاخْتلفُوا فى زِيَادَة اللَّام ونقصانها من قَوْله {وَالْيَسع} في الموضعين فقرأ حمزة والكسائي وخلف بتشديد اللام وإسكان الياء [وَاللَّيْسَعَ] وقرأ الباقون بإسكان اللام مخففة وفتح الياء فيهما.(٢) وقالوا في توجيه قراءة التشديد: إذا قرئ كذلك، كان أشبه بأسماء العجم، وأنكروا التخفيف. وقالوا: لا نعرف في كلام العرب اسمًا على"يفعل" فيه ألف ولام.

قال ابن جرير: وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ بِلَامٍ وَاحِدَةٍ مُخَفَّفَةٍ، لِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْأَخْبَارِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنَ اسْمِهِ دُونَ التَّشْدِيدِ، مَعَ أَنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ، فَيُنْطَقُ بِهِ عَلَى مَا هُوَ بِهِ. وَإِنَّمَا لَا يَسْتَقِيمُ دُخُولُ الْأَلِفِ وَاللَّامِ فِيمَا جَاءَ مِنْ أَسْمَاءِ الْعَرَبِ عَلَى (يَفْعَلُ)، وَأَمَّا الِاسْمُ الَّذِي يَكُونُ أَعْجَمِيًّا فَإِنَّمَا يُنْطَقُ بِهِ عَلَى مَا سَمَّوْا بِهِ، فَإِنْ غُيِّرَ مِنْهُ شَيْءٌ إِذَا تَكَلَّمَتِ الْعَرَبُ، فَإِنَّمَا يُغَيَّرُ بِتَقْوِيمِ حَرْفٍ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ وَلَا زِيَادَةٍ فِيهِ وَلَا نُقْصَانٍ، وَالْيَسَعُ إِذَا شُدِّدَ لَحِقَتْهُ زِيَادَةٌ لَمْ تَكُنْ فِيهِ قَبْلَ التَّشْدِيدِ. وَأُخْرَى أَنَّهُ لَمْ يُحْفَظْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٢/ ٣٨٧
(٢) انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/ ٢٩٣ المحقق: علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ) الناشر: المطبعة التجارية الكبرى

الْعِلْمِ عَلِمْنَا أَنَّهُ قَالَ: اسْمُهُ (لَيْسَعَ)، فَيَكُونُ مُشَدَّدًا عِنْدَ دُخُولِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ اللَّتَيْنِ تَدْخُلَانِ لِلتَّعْرِيفِ. (١)

وعلى كل، فالقرءاتان متواترتان صحيحتان، فبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب، فالكل قرآن، وعليه فلا وجه للترجيح بين القراءات المتواترة.

وليس في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة، شيئا عن قصة إلياس، ومتى كان، وما الذي دار بينه وبين قومه. وجُلُّ – إن لم يكن كل – ما ذكره المفسرون والمؤرخون منقول عن أهل الكتاب، ومروي عمن اشتهر في الأخذ عنهم، كما في الآتي:

قال ابن جرير: ثم قام بعد إلياس بأمر بني إسرائيل فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال كما ذكر لي عن وهب بن منبه قال ثم نبئ فيهم يعني في بني إسرائيل بعده يعني بعد إلياس اليسع فكان فيهم ما شاء الله أن يكون ثم قبضه الله إليه وخلفت فيهم الخلوف وعظمت فيهم الخطايا وعندهم التابوت يتوارثونه كابرا عن كابر فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون فكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت ويزحفون به معهم إلا هزم الله ذلك العدو. (٢)

قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ بِشْرٍ أَبُو حُذَيْفَةَ أَنْبَأَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ بَعْدَ إِلْيَاسَ الْيَسَعُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ مُسْتَمْسِكًا بِمِنْهَاجِ إِلْيَاسَ وَشَرِيعَتِهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ ثُمَّ خَلَفَ فِيهِمُ الْخُلُوفُ وَعَظُمَتْ فِيهِمُ الْأَحْدَاثُ وَالْخَطَايَا وَكَثُرَتِ الْجَبَابِرَةُ وَقَتَلُوا الأنبياء وكان فيهم ملك عَنِيدٌ طَاغٍ وَيُقَالُ إِنَّهُ الَّذِي تَكَفَّلَ لَهُ ذو الكفل إن هو تاب ورجع دَخَلَ الْجَنَّةَ فَسُمِّي ذَا الْكِفْلِ. (٣)

---

(١) جامع البيان لابن جرير ٩/ ٣٨٥

(٢) تاريخ الأمم والملوك لابن جرير ١/ ٢٧٤ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٢/ ٣٨٧/ ٣٨٨

ولا يخفى أن هذا الأثر من رواية إسحاق بن بشر القرشي، وهو كذاب ساقط، وقد سبق بيان حاله في الأثر رقم [٣] في الإسرائيليات في قصة إلياس عليه السلام.

وَقَالَ الحافظ أبو القاسم بْنُ عَسَاكِرَ فِي حَرْفِ الْيَاءِ مِنْ تَارِيخِهِ (١): الْيَسَعُ – وَهُوَ الْأَسْبَاطُ – بْنُ عَدِيِّ بْنِ شُوتَلْمَ بْنِ أَفْرَاثِيمَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ وَيُقَالُ هُوَ ابْنُ عَمِّ إِلْيَاسَ النَّبِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. وَيُقَالُ كَانَ مُسْتَخْفِيًا مَعَهُ بِجَبَلِ قَاسِيُونَ مِنْ مَلِكِ بَعْلَبَكَّ ثُمَّ ذَهَبَ مَعَهُ إِلَيْهَا فَلَمَّا رُفِعَ إِلْيَاسُ خَلَفَهُ الْيَسَعُ فَى قَوْمِهِ وَنَبَّأَهُ اللَّهُ بَعْدَهُ. ذكر ذلك عبد المنعم بن إدريس عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ. (٢)

وهذا الأثر ساقط، لأنه كما ذكر ابن كثير من رواية عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن منبه. وعبد المنعم بن إدريس اليماني. مشهور قصاص، ليس يعتمد عليه. تركه غير واحد، وأفصح أحمد بن حنبل فقال: كان يكذب على وهب بن منبه. وقال البخاري: ذاهب الحديث. وقال ابن حبان: يضع الحديث على أبيه وعلى غيره. (٣)

وعلى كل، فالقدر الذي لا خلاف عليه، هو أن اليسع أحد أنبياء بني إسرائيل، ،أثنى الله عليه في القرآن الكريم. أما ما عدا ذلك مما سبق ذكره، فلم يثبت من طريق صحيح، والله أعلم بالصواب.

****

(١) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ٧٤/ ١٤٣، ١٤٤
(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٢/ ٣٨٧/ ٣٨٨
(٣) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ٢/ ٦٦٨

خاتمة البحث

(النتائج)

١- القصص القرآني صورة من صور الإعجاز الغيبي في القرآن .
٢- القصة القرآنية أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله.
٣- التنوع في العرض للقصص القرآني.
٤- الراجح وجود فرق بين النبي والرسول مع الخلاف في ماهية الفرق.
٥- عدد الأنبياء أكثر بكثير مِمن جاء ذكره في القرآن الكريم.
٦- الأشبه بالصواب في شأن إدريس أنه قبل نوح عليهما السلام.
٧- غير صحيح أن إدريس هو إلياس.
٨- التسليم برفع إدريس مكانا عليا بصرف النظر عن ماهيته وكيفيته.
٩- القول بنبوة ذي الكفل هو القول الصواب.
١٠- ذو الكفل وإلياس واليسع من أنبياء بني إسرائيل.
١١- جلُّ ما ذكر في قصص إدريس وذي الكفل وإلياس واليسع هو من قبيل الإسرائيليات.

وبعد، فهذه أهم نتائج البحث، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك. وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

****

المراجع

١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م تحقيق: علي محمد البجاوي.
٣) الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ تحقيق: علي محمد البجاوي
٤) أعمار الأعيان لابن الجوزي ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب.تحقيق د/ محمود محمد الطناحي.
٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ
٦) البداية والنهاية للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ط/ دار الغد العربي
٧) تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبري الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ
٨) تاريخ بغداد المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٩) تاريخ دمشق المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م
١٠) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

١١) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي الناشر: مكتبة الرياض الحديثة– الرياض.
١٢) تذكرة الحفاظ للذهبي (ت: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م
١٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م المحقق: سامي بن محمد سلامة.
١٤) التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ
١٥) التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف: وهبة بن مصطفى الزحيلى،الناشر: دار الفكر المعاصر مكان الطبع: بيروت دمشق سنة الطبع: ١٤١٨ هـ
١٦) التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي مكتبة وهبة، ط/ الرابعة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م
١٧) تقريب التهذيب المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: محمد عوامة الناشر: دار الرشيد – سوريا.
١٨) تهذيب التهذيب لا بن حجر دار الفكر – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ م
١٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ط / مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط / الثالثة ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م
٢٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى، قدم له: خليل محي الدين الميس مراجعه: صدقي محمد جميل، خرج أحاديثه: عرفات العشا، دار الفكر، بيروت لبنان ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٢١) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى (ت ٩١١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط / الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٢٢) دلائل النبوة للبيهقي دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط: الأولى – ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨م

٢٣) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ) المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت ط: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٢٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: محمود الألوسي أبو الفضل الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٥) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام للسهيلي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م
٢٦) زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
٢٧) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت:٩٤٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ط:الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
٢٨) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ) دار النشر: دار المعارف، الرياض السعودية.
٢٩) سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي(ت ٢٧٩هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
٣٠) سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
٣١) السيرة النبوية لابن هشام (المتوفى: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م
٣٢) الشريعة المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي

الناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

٣٣) شعب الإيمان المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

٣٤) صحيح ابن حبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م تحقيق: شعيب الأرنؤوط

٣٥) صحيح البخاري (ت: ٢٥٦ هـ) ط / المكتبة السلفية، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ الثالثة ١٤٠٧ هـ.

٣٦) صحيح مسلم بشرح النووي للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦) إشراف:علي عبد الحميد أبو الخير طبعة: دار الخير للطباعة والنشر، توزيع دار السلام بالقاهرة.

٣٧) صحيح مسلم (ت:٢٦١ هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٢ م.

٣٨) الضعفاء الكبير المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت: ٣٢٢هـ) المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م

٣٩) الضعفاء والمتروكون المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الله القاضي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ

٤٠) طبقات الحفاظ المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ

٤١) العبر في خبر من غبر للذهبي (ت: ٧٤٨هـ) المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

٤٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ط/ دار الريان للتراث والمكتبة السلفية، ط/ الثالثة ١٤٠٧ هـ

٤٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكانى (ت ١٢٥٠ هـ) تحقيق د: عبد الرحمن عميرة، ط: دار الوفاء بالمنصورة،ط / الثانية ١٤١٨هـ /١٩٩٧م
٤٤) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية. المؤلف: سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل. ط/ دار الفكر ١٤١٥هـ ١٩٩٤م
٤٥) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ط/ دار الفكر بيروت، ط ٣ ١٤٠٩/ ١٩٨٨م
٤٦) كتاب السبعة في القراءات المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ) المحقق: شوقي ضيف الناشر: دار المعارف – مصر الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ
٤٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٧ هـ
٤٨) كشف الأستار عن زوائد البزار المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م
٤٩) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (ت: ٧٤١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
٥٠) لسان الميزان لا بن حجر العسقلاني مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ط الثالثة، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م
٥١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي الناشر: دار الفكر، بيروت – ١٤١٢ هـ
٥٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي (ت: ٧١٠ هـ) – تحقيق: مروان الشعار، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط/ الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦ م.
٥٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (ت ٤٠٥ هـ) دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٥٤) مسند أبي يعلى المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م
٥٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة.
٥٦) المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة الكوفي مكتبة الرشد – الرياض، ط الأولى، ١٤٠٩هـ
٥٧) المعجم الأوسط المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني الناشر: دار الحرمين – القاهرة،١٤١٥هـ تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم.
٥٨) المفردات في غريب القرآن لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ) دار التحرير للطبع والنشر ١٩٩١م
٥٩) الموضوعات المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة الطبعة: الأولى
٦٠) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ط: الأولى، ١٣٨٢ هـ ١٩٦٣ م
٦١) النبوات المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة، ١٣٨٦هـ
٦٢) النشر في القراءات العشر المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ) المحقق: علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ) الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.

****

فهرس البحث

الموضـــــــــــــــــوع	الصفحة
المقدمة.....	٤٦١
المبحث الأول: القصص القرآني.....	٤٦٣
المبحث الثاني: إدريس عليه السلام.....	٤٧٨
المبحث الثالث: ذو الكفل عليه السلام.....	٤١٤
المبحث الرابع: إلياس عليه السلام.....	٤٢٩
المبحث الخامس: اليسع عليه السلام	٤٤٦
الخاتمة.....	٤٤٩
المراجع.....	٥٥٠
فهرس البحث.....	٥٥٦